

قصص بوليسية للأولاد

لغز أَمِّ السُّعُور



Looloo

www.dvd4arab.com

الرنين . .



محسن

ارتفع رنين جرس التليفون
يقطع السكون السائد في
الفيلا الأنيقة . . ولكن أحداً
من الأشقاء الثلاثة لم يرفع
رأسه عن الرقعة الصغيرة التي
توسطهم ، والتي اتهمكوا في
مراقبتها ، فلم يهتموا بالرنين . .
كانت « هادية »

و « محسن » يلعبان دوراً هاماً

من لهما المفضلة : « الشطرنج » ، وكان الموقف حاسماً .
الملك في موقف لا يحسد عليه ، و « هادية » تهدد « محسن »
بالعبارة التقليدية : « كش ملك » ، و « ممدوح » يرقبهما بعينين
خيرتين ، ينتظر الحركة التالية لشقيقه التوأم ، وكيف يتمكن
من الخروج من هذا المأزق الخطير . .

ولكن صوت الشغالة التي وقفت بجوارهم فجأة ، نبههم من
هذا الاستغراق . . فقد قالت بصوت مرتفع عندما وجدتهم

غارقين هكذا في التفكير : الكابتن « حمدى » يسأل عنكم . .
وكانت كلمة الكابتن « حمدى » هي السحر الذى جعلهم
يفيقون من استغراقهم .

وكان « ممدوح » أسرع الثلاثة في الحركة ، فقد هبّ واقفاً
وهو يسألها : « حمدى » . . أين ؟ !

الشغالة : يسأل عنكم بالتليفون !

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، ونظرت « هادية » إلى
« محسن » في فضول ، وعيناها تلمعان : خيراً . . لعل هناك
لغزاً جديداً في الطريق . .

محسن : عزيزتى ملكة التخطيط . . هل أصبحت
تحلمين بالألغاز ليلاً ونهاراً ؟ . . إن صديقنا الكابتن « حمدى »
كثير السؤال عنا . . فهل يجب أن يكون وراءه كل مرة لغز . .
ضحكت « هادية » وقالت : لقد طال الوقت منذ آخر
مرة وجدنا لغزاً نكتشفه . . ولولا لعبة الشطرنج التى تقطع بها
الوقت ، ونجعل عقولنا في حالة حركة دائمة ، لعلا عقولنا
الصدا . .

وقطع حديثهما رجوع « ممدوح » الشقيق النوم « محسن » ،
والذى يختلف عنه اختلافاً كبيراً . . فبالرغم من تطابق الشكل

بينهما فإن « محسن » شغوف بالعلم والأبحاث العلمية . . أما
« ممدوح » فهو يته الوحيدة هي الألعاب الرياضية بكل أنواعها .

ممدوح : حذار . . ماذا يريد النقيب « حمدى » ؟

محسن : يسأل عن صحتنا طبعاً . .

ممدوح : طبعاً . . ولكن هناك أمراً آخر . .

لمعت عينا « هادية » : أهولغز ؟ . .

قهقه « ممدوح » وقال : لا أظن . . إنه في الحقيقة يريد
أن يقابلنا . . قال إن عنده وقت فراغ قدره ساعة كاملة . .
سيقضيها معنا الآن . . وكان يطمئن على وجودنا بالمتزل !

قال « محسن » و « هادية » في وقت واحد : مرحباً به . .

ممدوح : هذا ما قلته له . .

هادية : سأعد له بعض المشلجات لتكون جاهزة ، لقد
اعتاد أن تقدم له والدتنا الكثير من الحلوى من يديها الكريمتين ،
ولكن سفرها مع والدى في رحلتهما الطويلة سيحرمه هذه
الحلوى . . سأحاول أن أعد له شيئاً بسيطاً على كل حال . .

محسن : وأنا سأنقل مائدة الشطرنج كما هي ، على أن

نؤجل تكملة الدور إلى وقت آخر . .

لم يمض وقت طويل حتى وصل النقيب « حمدى » ،



كان أحد المخبرين العاملين معي في مهمة في حبي إمامة

وجلس بين ترحيب المغامرين الثلاثة الحار ، فقد كان الكاين
صديقهم الحميم ، وبقدر ما قدموا له من معونات في قضايا
سابقة ، بقدر ما كان يحمل لهم الكثير من الحب والإعجاب !
بعد تبادل عبارات الترحيب والأشواق . . سألم النقيب :

ماذا يشغل المغامرين الثلاثة هذه الأيام ؟

ممدوح : لا شيء . . إننا نقضى أيام الإجازة في ملل ،
وعلى وتيرة واحدة . أنا أمارس رياضتي اليومية ، حتى أصبحت
أعتقد أنني أعظم لاعب في العالم . .

محسن : وأنا أقرأ الكثير عن التصوير بالأشعة ، فهو علم
جديد ومثير جداً . .

هادية : وأنا أقضى أيامي في انتظار رسائل والدي . .
فأنت تعلم أنهما يقومان برحلة طويلة حول موانئ البحر المتوسط ،
كانا يعدّان لها من زمن طويل . . وأمضى وقتي في قراءة الكتب ،
ودراسة علم التخطيط . .

حمدي : حسناً . . أعتقد الآن أنه سيكون لديكم بعض
الوقت لتساعدوني في حل مشكلة بسيطة .

وساد الصمت المشحون باللهفة ، وقد لمعت عيون الجميع
في انتظار طلب النقيب الذي ابتسم وقال : الحكاية بسيطة

وصعبة في وقت واحد . . . ولكنها على كل حال لن تكلفكم سوى
بعض الوقت وأنتم في مكانكم . . .

هادية : لقد اشتدت هفتنا . . . ترى ما هذه المسألة
البسيطة الصعبة ؟

حمدي : الحكاية أن أحد المخبرين العاملين معي كان
في مهمة في حي « إمبابية » ، فاشتبه في أحد الخطرين المعروفين
بتوزيعهم للمخدرات ، واسمه « طلوقة » . . . وقد أخبرني بشكوكه ،
فاستصدرت أمراً بالقبض عليه . . . وفعلاً تمكنا من إلقاء القبض
عليه في لحظة كانت مفاجأة بالنسبة له . . . ولكن الغريب أنه
عندما شعر بأنه سيقع في أيدينا ، أخرج من جيبه ورقة وأسرع
بمزقها . . . ولفتت هذه الحركة نظري ، فأسرعت أستخلص
الورقة من يده ، ولكنه كان قد مزقها إلى قطع صغيرة جداً لم
يترك منها جزءاً واحداً يمكن ضمه إلى الآخر ، وقد احتفظت
بالقطع الممزقة ، وحاولت طويلاً أن أجمع بين كلماتها بدون
فائدة ، وأخيراً وجدت أنها لا تؤثر على موقفه ، فالتهمة ثابتة عليه ،
سيقدم إلى المحاكمة قريباً ، ففكرت أنكم ربما تجدون في فراغكم
وقتها يسمح بالتفكير في سر هذه الورقة . . . وقد تتوصلون إلى حل
كلماتها . . . فقد يكون وراءها شيء أخطر من مجرد قضية المخدرات

التي قبض على « طلوقة » بسببها ! !

بدأ الحماس يدب في المغامرين الثلاثة ، وتابعت عيونهم
بلهفة يد النقيب « حمدي » وهو يخرج من جيبه مظهراً صغيراً ،
فتحه وأخرج منه مجموعة من الأوراق الصغيرة جداً تحتوي كل
ورقة على كلمة ، أو نصف كلمة . . . وتناثرت الأوراق على المائدة
الصغيرة ، وامتدت ست أيدي تحاول أن تجمعها . . . وقال
« حمدي » : على مهلكم . . . سأتركها لكم . . . على أن تحافظوا
عليها . . . أرجوكم الاتصال بي إذا استطعتم الوصول إلى مضمون
الرسالة . . .

ووقف « حمدي » . . . وشكرهم ، وتبادل معهم التحية ،
وودعهم إلى لقاء قريب . . .

• • •

نظر الأشقاء الثلاثة إلى الأوراق . . . وكل منهم يفكر فيما
وراءها . . . « هادية » تشعر شعوراً عميقاً بأن الرسالة ستجرهم إلى
لغز جديد مثير . . . « محسن » يتساءل هل يمكن أن تكون رسالة
عادية ، وأن صاحبها أراد أن يهزأ من رجال الشرطة ؟ . . . أما
« ممدوح » فقد كان يعتقد أنها مسألة سهلة بسيطة ، ولن تحتاج
إلى مجهود كبير . . . ولكن بعد قليل من النظر إلى الأوراق المتناثرة

أحس أنها ليست بالسهولة التي كان يتوقعها ، فوقف قائلاً :
هذه الأمور لا تستهويني ، وليس عندي شيء من الصبر عليها ،
سأتركها لكما . .

محسن : يا للأسف ! لقد مزقتها المجرم إلى قطع صغيرة
جداً ، بعض الأوراق لا تحمل أكثر من نصف كلمة . .
هادية : « محسن » ، عندي اقتراح . . أن ننقل صورة
من هذه الأوراق الصغيرة ، ونحتفظ بالأصل حتى لا تضيع
منه أي ورقة . .

محسن : معك حق . .
هادية : سأمل عليك الأوراق . . قطعة قطعة ، فقد
تصل إلى شيء خلال ذلك !
محسن : حسناً ، ابدئي . .

هادية : اكتب . .
وبدأت « هادية » تملأ على « محسن » الكلمات التالية . .
الرابع . . ٢٣ / . . المدينة . . بالأثر . . في اليوم . . و . .
في . . في الثا . . الثا . . ٧ . . تحتفل . . ١٣ . . انتظر . .
ريخ . . لأكبر . . لي ويقوم . . به . . ضربة . . في . . بضر . .
بعة الكبار . . ٧ / . .

هادية : الآن سأنقل نسخة أخرى لي . . وليفكر كل منا
على انفراد ، ثم نلتقي بعد الغداء ، لنستعرض ما توصلنا إليه . .
وسأحتفظ بأصل الرسالة ومظروفها في مكان أمين . .

. . .

أسرع كل منهما إلى غرفته في « الكوخ العجيب » ، هذا
الكوخ الصغير الأنيق في طرف الحديقة الذي جهّز كل منهم
لنفسه فيه غرفة صغيرة يمارس فيها هوايته الخاصة . .
اعتكفت « هادية » في مكتبها الملائم بالقصص البوليسية
وكتب التخطيط ، « ومحسن » في معمله . . ووضع كل منهما
أجزاء رسالته أمامه واستغرق في تفكير عميق . .
ومضت الدقائق . . ثم الساعات . . وبدأ الليل يخيم على
المكان ، واندفع « ممدوح » يطل برأسه في مكتب « هادية »
صائحاً : ألا تزال الرسالة غامضة ؟ !

رفعت « هادية » رأسها في بأس ، وقالت : لا أستطيع أن
أفهم منها حرفاً واحداً . . على كل حال سنعقد اجتماعاً بعد العشاء
نحاول أن نتبادل فيه وجهات النظر . .

ممدوح : إذن أسرع ! فأنا أكاد أموت من الجوع !
تمت « هادية » وهي ساهمة : أنت لا تفكر في غير

الأكل . . . ودائماً تكاد تموت من الجوع !

ولم يجيبها « ممدوح » ، بل أسرع بسبقها إلى مائدة الطعام .

قالت « هادية » وهي تمدّ يدها إلى قليل من الطعام : لقد

أوحشني أمي جداً !

أجاب « محسن » : وأنا أيضاً ، ولكن ما يصبرني أنها وأبي

يتعبان طول العام ، ومن حقهما أن يأخذا إجازة من التعب

المستمر !

ممدوح : أرجوكم أن تغيرا هذا الموضوع ، وإلا انفجرت

باكياً . . . أخبراني ، هل توصلتما إلى حل الورقة التي أحضرها

الكاتبين « حمدي » ؟ !

هادية : أبداً ، كل ما لاحظته أن نوع الورق المكتوبة

عليه الرسالة ذو ملمس غريب ، لم أره من قبل ، هناك بعض

الأرقام أظن أنها تاريخ شيء ما . . . وأغلب ظني أنها تشير إلى

أيام ٧/١٣ ، ٧/٢٣ .

ضحك « محسن » وقال : الغريب أنني لم أفهم من الرسالة

أيضاً أي كلمة إلا هذا التاريخ .

ممدوح : إذا كان كلامكما حقيقياً . . . فإن يوم ٧/١٣

قد مضى ، أما ٧/٢٣ فهو تاريخ الغد . . .

هادية : . . . جاءتني

فكرة الآن . . . ما رأيك

يا « محسن » لو قمت بتصوير

قطع الورق قطعة قطعة ثم

كبرتها ؟ سيصبح من السهل

طبعاً أن نوفق الورق بخوار

بعضه في مكانه الصحيح !

محسن : فكرة

رائعة ، ولكنها تحتاج مني

إلى وقت طويل . . .

ممدوح : وما المانع ؟

الوقت أمامنا طويل ، ولا شيء

يشغل فراغنا !

محسن : حسناً ،

سأبدأ منذ فجر الغد !

• • •



الحادث . .

لم تستطع « هادية » أن تستغرق في النوم إلا بعد وقت طويل ، كان التفكير يشغلها ويبعد عن عينيها الناس ، حتى إنها عندما استغرقت في النوم لم تستيقظ في موعدها المعتاد ، مما دفع « محسن » إلى طرق باب حجرتها محاولاً إيقاظها . . فتحت « هادية »



هادية

عينها ، ونظرت إلى الساعة الموحدة بجوار سريرها ، ثم قفزت مرة واحدة ، وأسرعت إلى « محسن » تسأله : هل رأيت جرائد اليوم ؟ أين هي ؟

قال « محسن » مهدئاً : على مهلك ، ماذا تفعلين ؟ لقد تأخرنا عن موعد الإفطار ، استعدي والحق بنا . . ستجدين الجرائد على المائدة . .

بأسرع ما يمكن غسّلت « هادية » وجهها ، ثم ارتدت

ملابسها ، وفي دقائق كانت تخطف الجرائد . . نظر إليها شقيقها في دهشة وهي تقلب صفحاتها في هفة ، ثم ظهر على وجهها غيبة الأمل ، وجلست صامتة . .

قال « ممدوح » وهو يرشف رشفة من كوب الشاي : ألا تشاركينا في أفكارك ؟

هادية : اليوم هو ٧/٢٣ ، وقد تصورت أن شيئاً يمكن أن يحدث هذا اليوم ، حادث مثلاً ، فأجده في الجرائد ! قال « محسن » مندهشاً : ولكن يا عزيزتي ، الجرائد عادة تنشر ما حدث أمس . . ويوم ٢٣ بدأ منذ سويغات ، فكيف يحدث فيه حادث . . وتنشره الصحف ؟ . .

هادية : ياه ! لقد غاب هذا عن بالي ، كيف لم أفكر في ذلك ؟ يجب أن نتظر جرائد الغد !

« ممدوح » ضاحكاً : ماذا حدث للملكة التخطيط ؟ هل تقطعت خيوط أفكارها !

« هادية » غاضبة : لا تهزأ مني ، لكل عالم هفوة . . ممدوح : ماذا ؟ عالم . . هل أصبحت عالمة حقاً . .

صاح فيهما « محسن » : كفى . . كفى . . وراءنا عمل مهم اليوم ، ألن تساعدني يا « هادية » في تصوير أوراق الرسالة . .

إنه عمل سيأخذ مني أياماً . .

وقفت « هادية » وقالت : هيا . . إنتي مستعدة !

وقف « ممدوح » أيضاً ، ورفع حقيبته الرياضية على كتفه ،

وقال : عندي اليوم تدريب شاق على رفع الأثقال في النادي ،

سأقضي اليوم هناك ، ونلتقي في المساء . . حظ سعيد . .

حياء شقيقاه . . فمضى كل إلى عمله . .

. . .

مر اليوم كما يمر أي يوم آخر . . لم يكن مشغولاً في العمل

إلا « محسن » . أما « هادية » فقد تركته بعد قليل ، لتقرأ كتاباً ،

ثم التقوا في المساء على مائدة العشاء ، وتهد « محسن » من

التعب وقال : أخيراً أنتمت تصوير قطع الرسالة ، سأقضي

غداً في تحميض الفيلم ، ثم أكبر الصور وأطبعها بعد غد !

هادية : أرجوكم ألا تتركاني أناام طويلاً ، إن عندي

شعوراً غامضاً شديداً ، بأن شيئاً سيحدث ، وأنتا منعرفه من

الجرائد !

ممدوح : إلا إذا كانت فكرتك خاطئة من الأساس ،

والأرقام لا يقصد منها أي تاريخ على الإطلاق . .

هادية : سترى . . على كل حال إن نظريتي مبنية على

مجرد الإحساس ، ولن نخسر شيئاً . .

وفي حجرتها . . ضبطت « هادية » المنبه على السادسة

تماماً ، ومع أول رنين له ، استيقظت مسرعة ، وارتدت ملابسها ،

وأسرعت تنتظر بائع الجرائد بفارغ الصبر ، وما إن ألقى بالجرائد

من أسفل الباب ، حتى أسرع إليها بلهفة ، واستغرقت في

تصفحها ، ولم تشعر إلا بيد تمتد من وراء ظهرها . . وصوت

« محسن » يألها وهو يشير إلى صفحة الحوادث : ما رأيك

في هذا الحادث ؟

[جريمة مثيرة . . سرقة أكبر محل للمجوهرات]

. . وأسرعت « هادية » تقرأ التفاصيل الغريبة . .

حادث غامض ، يقع في حي الصاغة ، لأكبر محل

للمصوغات في مصر . . المصوغات التي سرقت يصل التقدير

الأولي لها إلى حوالي مليون جنيه ، فقد تمكن اللص من تجريد

المحل من جميع المجوهرات الموجودة به ، حتى الخزنة المتينة

وحدث خالية . .

ولكن أغرب ما في الحادث أن السرقة لم تستغرق من

اللص أكثر من ربع ساعة . . فقد وصل العامل إلى باب المحل

في الساعة السابعة كعادته اليومية ، وبعد أن فتح الباب

وانحنى ليفرش البساط ، شعر بضربة قوية أفقدته الوعي . .
وبعد وصوله بربع ساعة فقط ، وصل كالمعتاد صاحب
المحل ، وأحد العمال ، فقوجى بالرجل مغشياً عليه ، وقد
اختفت كل قطع المجوهرات من المحل . .

ولكن الشرطة لم تصدق قصة العامل ، فليس معقولاً أن
يتمكن اللصوص من سرقة المحل في هذا الوقت القصير ،
فقبضت على العامل . . وما زال التحقيق مستمراً .

نظرت « هادية » إلى « محسن » . . تبادلوا النظرات في
حيرة ، وقلبا باقي الجرائد ، كان الحادث منشوراً في الأهرام
والأخبار والجمهوريات ، ولكن لم يكن هناك مزيد من التفاصيل .
قال « محسن » : ما رأيك ؟

هادية : أعتقد أن هذه السرقة الضخمة هي المقصودة
في الرسالة . .

محسن : نحن لم نعرف الرسالة بعد . .

هادية : وهذا هو دورك . . عليك أن تحاول بكل
جهدك أن تنتهي من تحميص وتكبير الرسالة اليوم ، أما أنا
فسأتوجه إلى النقيب « حمدي » ، وأحاول أن أشرح له وجهة
نظري ، فقد يعيد التحقيق مع « طلوقه » مهرب المخدرات

ويعرف الصلة بينه وبين حادث الصاغة . .

محسن : حسناً . . سيبدأ كل منا بعد الإفطار مباشرة . .

أسرعت « هادية » إلى مكتب النقيب « حمدي » ،
وبالرغم من الأعمال العديدة التي كان مشغولاً بها ، فإنه شعر
بأن وراء « هادية » كلاماً خطيراً ، فتفرغ لها بعض الوقت . .
أسرعت تقص عليه فكرتها بتركيز شديد . . أخبرته بالعلاقة بين
« طلوقه » مهرب المخدرات ، وبين سرقة محل المجوهرات حيث
إن الرسالة تحتوي على تاريخ السرقة . . وسألته هل من الممكن
أن يعيد التحقيق مع « طلوقه » حول حادث السرقة ؟ . .

ظهر الاهتمام على وجه النقيب « حمدي » . . وقال :
الحقيقة أن نظريتك تثير إعجابي ، ولكنني أشك في فائدة
التحقيق مع « طلوقه » ، فهو طبعاً سينكر كل شيء ، بالإضافة
إلى أننا نعرف دائماً أن المجرمين يعملون حساباً لتخصصات
بعضهم ، فمهرب المخدرات لا يسرق . . واللص لا يزيغ . .
وهكذا . . وعلى كل حال سأحاول على ألا يكون ذلك بطريق
مباشر . .

استعدت « هادية » للوقوف . . وسألت فجأة : هل خزانة
محل المجوهرات خزانة عادية ؟

صحت « حبيب » حمدى ، وقد ماذا ؟ هل تعود
لاشتراك في هذه الجريمة أيضاً ؟ على كل حال الحرية من
الوعاء المتين ، يحدث ، حتى يصعب فتحها إلا على من يعرف
أرقام شفرتها . وهذا ما يحيط الحادث ، بموضوع شديد
فصوص الحزن في مصر قلائل . يعدون على الأصابع .

هادية : هل تعرفونهم جميعاً ؟

حمدى صغراً ، ولست حار لأن عنهم ، ومن أمكن

وجودهم وقت الحادث !

هادية هل تستطيع رد لم بصيقتك ذلك أن

أسألك تليفونياً عن نتيجة البحث عنهم ؟

نسم حبيب « حمدى » . بشدة على يدها مودعا .

وقد لا مانع ، وإن كنت أعتمد أن حادث السرقة متحده

الشرطة وحدها في أقرب وقت .

• • •

م تكلم « هادية » ندخل باب عرب حتى نلتجئ بين حرس

التليفون . فسرعت ترد عنه وبدهشة سمعت صوت حبيب

« حمدى » باللهجة المرححة يقول « هادية » . هل وصيت ؟

لقد وصيت نتيجة التحرى بمحرد خروجك من عند . ولم

كنت سأخرج إلى العمل .
وقد لا أعود إلى مكنتي
أياماً ، فقد اتصلت بك .
والنتيجة هي . .

تأكدنا من وجود

كل لصوص الخرائن

عبد عن مكان الحادث .

ما عدا لصاً واحداً خطيراً ،

بل لعله أخطرهم جميعاً

اسمه « عباس أبو حريز » . .

نسبة إلى أصابه الجريمة

ولكنه كان في السجن

يقضى مدة عقوبة قدرها

ثلاث سنوات . وقد

خرج منذ عشرة أيام

وهو يستطيع أن يتأكد من

مكانه حتى الآن .

صحت « هادية »



منذ عشرة أيام ؟ . . أين يسكن يا كابتن ؟

حمدى : فى شارع النيل رقم ٢٣ بامسة . ولكن ابتعدو
عنه . أرحوكم . فهو لص خطير . وربما لم يكن له صلة
بالحرية . محسن لم يتأكد حتى الآن . . إلى اللقاء يا عزيزى . .
هادية : إلى اللقاء . .

وصفت الساعية وسرحت أفكارها بعداً . ثم أسرع
إلى معمل « محسن » . دخلت مدفوعة . كان يضع بعض
القصصات المصورة الكبيرة أمامه . وما رالت مثله بأداء .
صاحت « هادية » . « محسن » . عدى لك أحوار
مشيرة . .

صاح « محسن » وأنا أحوارى مدهشة . انطوى ،
منصيح الرسالة واضحة بعد تكبير الأوراق . وسيمكن إلصاقها
وقراءتها بعد قليل . .

هادية : رائع . . الآن استمع إلى فكرتى . حتى تعف
الأوراق وتستطيع إلصاق الرسالة . يوم ٧/١٣ حرج البصر
« عباس أبو حريز » من السجن . وهو أشهر لص حرش . .
ويوم ٧/٢٣ حدثت أكبر سرقة مجوهرات فى مصر .
التريخان ٧/١٣ و ٧/٢٣ مذكوران فى رسالة كانت فى يد مهرب

المحدرات « طلوقة » . إذن هناك صلة بين « عباس أبو حريز »
وبين « طلوقة » . . أليس كذلك ؟

محسن : تحليل معقول ، رائع !
هادية : أعتقد أن الرسالة التى سلتق أجزاءها الآن
ستؤيد هذه النظرية

محسن : إذن هيا . تعالى نحاول معاً أن نلصق أجزاء
الصورة المكبرة من الرسالة بعضها ببعض . .
ولم تكن المسألة سهلة أبداً . فقد انقصت خمس ساعات
كامنة . خمس ساعات من العمل المصنى المستمر حتى بدأت
انقطع تتحارب معهما . وتأخذ شكل ورقة مربعة تحمل رسالة
كاملة . . خطيرة . .

. . .

الهمت الأعبى الأربعة . الرسالة التى أصححت واضحة
تماماً أمامهما الآن . . كانت الرسالة تقول :
« انتظر الرابع فى ٧/١٣ ويقوم بصرفته فى ٧/٢٣ وتحتمل
المدية بالأربعة الكبار فى اليوم التالى لأكثر صرنة فى التاريخ . . »
سقطت « هادية » على مقعدها . وبعدها « محسن » .
كان الجهد والعناء طوال اليوم قد أحدا مهما كل قوتهما

حتى شعرا أنهما لا يستطيعان الكلام . .

وأخيراً قال « محسن » : لقد أصبحت الرسالة لعمراً حديداً
يا عزيزتى . . إنها تؤيد نظريتك من حيث التواريخ ، ولكن
أصبح معها أكثر عموضاً . . هل تتصل بالقيب « حمدى » ؟
قالت « هادية » بضعف : لن نجده . . قال إنه سيتغيب
أياماً عن مكتبه ، اعتقد أننا لا بد أن نتناول بعض الطعام ،
وستربح قليلاً . ثم نبداً نذكر ونحن أكثر نشاطاً وقوة
وافقها « محسن » فى الحال ، وتجهأ إلى المنزل ، حيث
تناولا الطعام . . وأسرع كل منهما إلى عرفته . .

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهى نائمة ، ولكنها
عندما فتحت عينيها وجدت الظلام يحيط بالحجرة ، فأسرعت
تنهض من سريرها ، وعندما نزلت إلى بهو المنزل ، « وجدت
« ممدوح » جالساً وحده . وصاح عندما رآها : ماذا حدث ؟
لقد كنت أعتقد أنكما لن تسبقا من اليوم أبداً . مضى
وقت العشاء فأكنت وحدى ، وحيدة أبى علمت أنكما تناولنا
طعامكما . .

باختصار قصت « هادية » على « ممدوح » كل ما حدث ،
وهو بصفت إليها باستعراق واهتمام شديد ، حتى إنها لم يشعرا

محسن « وهو يهبط ويحس بجوارهما . . وأخيراً قال بعد أن
صمت « هادية » : الآن علينا أن نحل معنى الرسالة

أمسك « محسن » بالرسالة وقرأها بصوت مرتفع . . وعلى
العور قال « ممدوح » : وهل هى رسالة تستحق كل هذا التفكير ؟
إنها واضحة تماماً . . لص الخرائن « عباس أبو حريز » هو رابع
الأربعة الكار ، لأنه هو الذى خرج من السجن يوم ٧/١٣ ،
وارتكب ضربه الكبرى يوم ٧/٢٣ . . وعلى ذلك يكون هناك
ثلاثة غيره ، فى مثل شهرته وسيقومون بعمل ضخم . . أى جريمة
كبرى ، وستحتفل المدينة بهم فى اليوم التالى لحريتهم . .

هادية : هذه هى المرة الأولى فى حياتك التى تستعمل
فيها عقلك لا عضلاتك !

ممدوح : هذا حرم صغير من مواهى . . أما بقية المواهب
المعطية التى أتمنع بها فتظهر فى الوقت المناسب !

محسن : كفى غروراً ، فالرسالة واضحة بما فيه الكفاية ،
ولكن ما حكاية المدينة ؟ ما المدينة التى ستحتفل بهم ؟

هادية : قد نحد لها تفسيراً فيما بعد . أما الآن فعلينا أن
نتحرك بسرعة ، فمن الواضح أن هناك جريمة كبيرة فى
الطريق ! !

محسن : حريمة سيرتكها أربعة من كبار المجرمين
يطلقون عليهم اسم « الأربعة الكبار » ..

ممدوح : وما العمل الآن ؟ ..

هادية : علينا أن ن فكر بدقة . ليس أمامنا إلا طريقان ..
الأول عن طريق « طلوقة » ، ولكنه مسجون ، ولن نتمكن من
الاتصال به ، وخاصة أن النقيب « حمدي » غير موجود ..

ممدوح : والثاني !

هادية : أن نتحرك نحن وراء « عباس أبو حرير » ،
فنحن نعرف عيونه ، ويمكننا البحث عنه ، ومراقبته .
محسن : هذا هو عين الصواب . مسداً منذ الصباح

الباكر !

ممدوح : هل نذهب جميعاً ؟

هادية : طبعاً لا . . وإلا فيكون مطرباً مريباً
يذهب اثنان منا فقط . . « ممدوح » وأنا ، و ينتظر « محسن »
هنا . . فقد يتصل بنا النقيب « حمدي » !

* * *

الأثر . .

بعد تناول إفطار اليوم
التالي ، استعدت « هادية »
و « ممدوح » بملابس وأحذية
خفيفة ، وانجها إلى محطة
الأوتوبيس المتجه إلى إمبابة ..
سأل « ممدوح » : هل
عندك خطة معينة للسؤال عن
« عباس الحريري » .

هادية : نعم ! ستجده

إلى المنزل مباشرة . . ونطلب مقابلته ، سنخبره بالحجة المعتادة ،
وهي أننا نقوم بتحقيق صحفي لمحلة المدرسة . . وأنا كلمنا بأن
نكتب ريبورتاجاً عن مذهب قائب .

ممدوح : وإذا سألنا كيف علمنا بخروجه من السجن ؟
هادية : سنخبره أننا على صلة قرابة بالكاتب « حمدي »
وأنه هو الذي أحررنا ، حتى لا يعاملنا معاملة حشنة على الأقل !
ممدوح : عظيم ، فكرة لا بأس بها !



سمير

انحنت عليه « هادية » وسألته بطف : هل أنت وحدك
في المنزل ؟ أين بابا ، وماما ؟

قال « الولد » : ألى حرج مند أسوع ولم بعد ، وأمى
ذهبت لإحضار بعض المشتريات !

رنت « هادية » رأسه وسألته : وأنت ، ما اسمك ؟

أجاب : اسمى « سمير » !

هادية أهلاً بك يا « سمير » نحن أصدقاء لك .

هل تعرف أين ذهب بابا ؟ نحن نريده في أمرهم !

قال « سمير » بأسى : بابا . . لقد ابتلعت الأرض !

نظر الأخوان أحدهم إلى الآخر في دهشة ولكن « هادية »

تدناك نفس وسأله كيف كان ذلك يا « سمير » ؟

سمير لقد رأيت بعيني الأرض وهي تسلمه . فقد

ذهبت معه لأحمل له حقيبته الصغيرة ولأوصله إلى المكان الذى

سيذهب إليه . ولأنه كما قل يريد أن يقضى معى أكبر وقت

ممكن . وسرنا معاً نتحدث . حتى وصل إلى الهرم . فسر

معى حوار سريعة . حتى وصل إلى « تم الشعور » فقصى .

وأعصى بقوداً ، وطلب منى أن أرحب وحدى . من مصر

الطريق ولكن بعد أن سرت خطوات طرت حتى فلم أحده



برلا من الأوتوبيس في شارع اسيل . وأحدا يقرن أرقام

المدار . حتى توقفوا أمام مبنى صغير . له باب على الطريق

مباشرة . . صعودا درجتين ، وطرقا الباب . . لم يرد أحد .

طرقاه مرة أخرى . فسمع صوتاً رقيقاً يسأل « من الطريق » ؟

أحدث « هادية » بأنها بعض الأصدقاء . فتح الباب ،

وظهر وجه طفل صغير . لا يتجاوز عمره العشرة . سأله

« ممدوح » هل هذا هو مبنى « عباس الحريرى » ؟ فأومأ الولد

برأسه علامة الإيجاب .

ونظرت في كل مكان حولها . . فلم يظهر مرة أخرى . فكبت
وعدت إلى هنا وأنا أبكي !

هادية : وما أم الشعور هذه ؟

سمير : ألا تعرفيها ، إنها شجرة كبيرة تتدلى فروعها
في مياه الترعة . . .

ممدوح : وماذا قلت لوالدتك عندما عدت ؟

سمير : قلت لها ما حدث ؟ ولكنها طمأنني ، وقالت
إن أبي سيعود قريباً !

ولمت الدموع في عيني الطفل الصغير !

سألته « هادية » . وهل شجرة « أم الشعور » معروفة هناك ؟

سمير : إنها مشهورة جداً ، بعد أن تصلى إلى آخر
محطة للأونوبيس سيرى على شمال الترعة . وهناك تحديقها . !

صافحت « هادية » « سمير » بحرارة . . وشكرته . . ونظرت

إلى « ممدوح » في صمت . . مرة أخرى ، اتجها إلى الطريق .

همست « هادية » « لممدوح » : ما رأيك ؟ هل تصدق

كلام « سمير » ؟

ممدوح : على الأقل عرفنا آخر مكان وصل إليه أبوه .

رغم أنني بطريقة لم يعرفها الطفل الصغير ، وقد عرفها نحن !

هادية : معك حق . هيا نعود إلى البيت فقد يكون
النقيب « حمدي » قد اتصل بنا . .

بعد قليل وصلا إلى البيت . كان « محسن » جالساً في

معمله . . قصا عليه القصة المثيرة التي استمعا إليها من ابن

« عدس » الحريري . . وأحد الثلاثة يتشاورون في الخطوة

القادمة . وفرروا الاتصال بالنقيب « حمدي » حتى يطلعوه

على آخر ما توصلوا إليه . ولكنهم لم يعدوه . وهكذا لم يتحدوا

مفراً من التصرف وحدهم . . مرة ثانية . .

استمرت المشاورات حتى وصلوا إلى قرار . أن يذهبوا

أنفسهم إلى مصفحة الهرم ، وسحبوا عن شجرة « أم الشعور »

فقد يكون وراءها سر ما .

وحتى يحين موعد العداء . . اشعلت « هادية » في القراءة

في مكتبها الصغيرة . وامتدت يدها إلى حرائدها القديمة . .

تعيد قراءتها . . خاصة صفحة الحوادث .

وعادت إلى حريدة يوم ١٣ ، ٧ . وأحدث تفرؤها سطرأ

سطراً ، وقرأت حديثاً مهماً كانت تبحث عنه . هو الإفرح

عن دفعة كبيرة من المدسين الذين قصوا نصف المدة . والتي

اعتادت الدولة الإفرح عنهم بمناسبة أعياد الثورة . ولم يذكر

٣١

الحزب أكثر من ذلك ، ولكنها كانت متأكدة أن في هذه الدفعة
كان « عباس الحريري » . . . وماذا ؟ . . . ربما كان معه أشخاص
آخرون مهمون أيضاً .

فكرت قليلاً ، ثم انجذبت إلى التليفون . . اتصلت مرة أخرى
بمكتب النقيب « حمدي » . . لم يكن موجوداً . ولكن كان
هناك زميله الملازم « أحمد » . . عرفت « هادية » نفسها ،
وكان يعرفها ويعرف شقيقها من ترددهم على رئيسه النقيب
« حمدي » ، سألتها عن أي خدمة يمكن أن يؤديها . قلت
هادية : عدي سؤال . . هل عندكم أسماء الدفعة التي أفرج
عنها في ٢٣ / ٧ ؟

أجاب الملازم : نعم . . فهي موجودة في كل الأقسام
هادية : إن بها شخصاً يدعى « عباس الحريري » ،
وهو لص مشهور كما عرفت من « النقيب حمدي » . إنه أشهر
لص خرائش ، فهل هناك غيره في الدفعة نفسها لم شهرة معينة ؟
الملازم : انتظري قليلاً . . سأبحث وأتصل بك بعد
قليل . .

انتظرت « هادية » بجوار التليفون في قلق . كان في رأسها
طريقة معينة ، لوجاء الرد مصداقاً لها ، لكان معنى ذلك أنها

أنته المعامرون الثلاثة إلى محبة لأوتوبيس - دي يمدوم إلى محطة الحرم

قد توصلت إلى حل الرسالة . وأخيراً قطع ريب التبصير عيها
حل أفكارها . وارتفع صوت الملام « أحمد » يقول : في
هذه الدفعة مثلت من النصوص والمحرمين . ولكن أشهرهم
على الإطلاق « سيد حسو » وهو مهرب محذرات خطير ،
« ومدبوني المنقط » وهو أشهر لنصوص الآثار ، وأخيراً « عبده
الحصيف » وهو أسرع من يريف الأوراق المالية . وعريب أما
وصعدهم تحت المرقعة الدقيقة . ولكهم احتفوا فحاة ، مد
أول يوم لحروجههم . وكان الأرض قد اشقت واستلقتهم

شكرته « هادية » . وتركت الساعية . ولكمة تبت في
أدبها لعمرة كذبة في نفس اليوم ، لقد سفت الأرض
واستلقتهم ، هل هذا ممكن فعلاً ؟ ! غير معقول ؟ ! هل يمكن
أن تشق الأرض وتسلع أحداً ؟ لقد قال لها ابن « عباس
الحريري » هذه الكلمة ، وهذا هو الملام « أحمد » يكررها ،
وفي نفس اليوم أيضاً .

وعلى مائدة عدده كان الاشعاع واصحاً على « هادية »
حتى إنها كانت تتناول الطعام بطريقة آلية . فلا تكاد تشعر له
طعماً .

نظر إليها « ممدوح » وقال مداعباً : ترى ماذا يشعل بال

ولأول مرة لم تردّ « هادية » على المداعمة بعصب ، ولكنها قالت : « هل تصدقون ؟ لقد عرفت من هم الأربعة الكبار ! »
صاح « ممدوح » : غير معقول ! أنت ؟ كيف ، ومنى .
وأين ؟

محسن . لا أستعد شيئاً على دكانك ، فقط اذكرى لنا ما عرفت !

هادية : أولهم طعماً عرفناه ، وهو « عباس الحريري » . .
الثاني يدعى « سيد صو » والثالث « ممدوح الملقاط » ، والرابع « عبده الحبيب » إهم الأربعة الذين ذكرتهم الرسالة !
ممدوح : يا لها من أسماء عربية ! ولكن كيف عرفت ؟
هادية : أولاً . . لأنه قد أفرح عن الأربعة في يوم واحد ، وثانياً لأن كلا منهم يعتبر أبرع شخص في مهنته أو تخصصه ، والأمر الثالث - وهو الأهم - أنهم جميعاً احتفوا انشقت الأرض وابتلعهم . .

وباحتصار قصت عليهم « هادية » كيف اتصت بمكتب « بكيتن » حمدي ، وكيف اكتشفت هذه الحقيقة .

لم يتمالك « محسن » نفسه ، فقام بقبل شقيقته وقال .

أنت رائعة يا « هادية » ، لقد أصبحت أبرع محفظة بوليسية وأنها عيناى !

صحاك « ممدوح » وقال مباحاً . وهل رأيت محبرات غيرها ؟ . .

صحاك الجميع . وأخيراً قالت « هادية » علينا أن نتم طعامنا سريعاً . فمطقة الهرم بعيدة ، ويحب أن يذهب ، ويصل إليها . ويعود قبل أن يحل الظلام .

بعد قليل كان المعامرون الثلاثة يقفرون إلى الأونوبيس المتجه إلى منطقة الهرم ، وقد ارتدوا ملابس وأحذية حفية ، ورفع « ممدوح » على ظهره برشاقة حفية بها بعض المأكولات الحفية ، و « ترمس » الشاي ، فظهروا كأنهم في طريقهم إلى رحلة سياحية ، سيتمتعون فيها بالحرى واللعب والمرح . .

في الطريق لم يتبادلوا أى كلمة عن المعامرة التي وحدوا أنفسهم فحاة غارقين فيها . . وحلست « هادية » بخوار النفذة ، وستعرق في أفكارها ، وهي تحاول أن تعيد ترتيبها عنصتها الحاد . ولكن « ممدوح » أفقدها عندما حلا المقعد الذي توارها فأمرع يجلس عليه ، ويسرعها من التفكير بحديثه الشائق الطريف ، وهو يعلق على المناظر التي يشاهدونها ، وكأنه مترحم

يشرح لسائحة أجنبية كل ما يحيط بها . .

وضحكت « هادية » كثيراً ، حتى إنها لم تشعر بمرور الوقت .
فقد انقضى أكثر من ساعة ونصف ساعة منذ خروجهم من
مصر في مدينة المهندسين ، ليصلوا إلى هدية خط الأوتوبيس ،
« سرعوا بقفزوا في رشاقة ، ويعبرون الطريق بسرعة وشايط في
هذه ترعة الهرم . ولم يكن من العسير الوصول إليها ، فقد
كنت واضحة تماماً . . ساروا على شاطئها ، وهم يتلفتون حولهم ،
ويتبادلون أحاديث عادية تماماً . . على شاطئ الترعة الأيمن .
كانت بعض القصور الهادئة ، ومررع الدحاح ، تحيط بها
الحدائق . . أما شاطئها الأيسر ، حيث سار الأشقاء الثلاثة .
فقد كانت هناك بعض البيوت الطيبة الصغيرة لمجموعة من
الفلاحين البسطاء . ثم انتهت ليستمر الشاطئ الرملى ليمتد
ويعتد ، وليصل إلى قلب صحراء الهرم . .

ساروا طويلاً . . حتى انتهت المنطقة السكنية ، وبدأت
مطقة مهجورة خالية إلا من بعض الأشجار الصغيرة على حافة
الترعة . . ساروا وعيونهم جميعاً تبحث عن شجرة كبيرة ،
ورقة ، تتدلى غصونها أو شعورها ، لتصل إلى مياه الترعة .

وهجأة ، وحدوا أنفسهم أمامها تماماً . . كانت جميلة

وكبيرة وطليلة ، وتتدلى فروعها الخضراء بعظمة لتصل أطرافها
إلى المياه ، وكأنها سمراء من بنات النيل تغسل أطراف شعرها
في مياه الحلوة . . وقفوا أمامها مبهورين ، وقد أخذتهم الدهشة
والإعجاب ، وأخذوا يدورون حولها وقد امتلأت قلوبهم بشوة
عجيبة أساسها إحساسهم المرهف بالطبيعة الفاتنة ، وكأنهم
يخطرون إلى لوحة بارعة ، من ريشة فان خلد . . وأخيراً قال
« محسن » : « غير معقول . . شجرة جميلة جداً ، هل يمكن أن
يحيى هذا الجمال أرضاً تبتلع الناس ؟ »

هادية : مستحيل . . لقد كانت القصة كلها خيالاً . .

خيال أطفال !

ممدوح : لا . . أبدأ . . لقد وصف لنا المكان بكل
دقة ، وكان صادقاً في وصفه ، وهل كنتم تتصورون حقيقة أن
الأرض تنتع أي شيء ، لا بد أن هناك مكاناً ما ، احتباً فيه
« عباس الحريري » حتى غاب عن عيني ولده ، وهذا المكان
هو ما يجب أن يكون موضع بحثنا . .

محسن : ليتنا أحضرنا « عترة » معنا ، فهذه هي مهمته

الأولى !

هادية : لا تتصوروا نظرة العتاب التي ألقاها عينا ،

ونحن نودعه خارجين ، وكأنه كان يشعر بأننا خارجون إلى معامرة مهمة !

ممدوح : وهل كنتم تتصورون أن يرضى الكمسارى أن يركب « عترة » معاً الأتوبيس ؟ محال طبعاً . . كنا مضطرين إلى ركوب تاكسى ، وهى تضحية لا داعى لها !

هادية : على كل حال لا فائدة من الندم الآن . . علينا أن نبحث حولنا عن مكان يمكن أن يحتفى فيه الناس ! وتفرق الثلاثة في اتجاهات مختلفة ، بحثاً عن مكان يصلح للاختباء ، وامتد بحثهم إلى أبعد مدى ممكن . . ولكنهم لم يجدوا أى بقعة تصلح حتى للاحتفاء خلفها ، لا صخرة ولا حفرة ، ولا شجرة . .

أخيراً ، جلس الثلاثة في ظل « أم الشعور » ، وقررت « هادية » أن تستعرض الموقف من أوله . . قالت : لبدأ القصة منذ البداية . . قبضت الشرطة على مهرب محدرات ، وحدث معه رسالة تشير إلى أن أربعة من المجرمين الكار خرجوا جميعاً يوم ١٣/٧ من السجن . . يوم ٢٣/٧ . . طبقاً للرسالة أيضاً ، حدثت سرقة مجوهرات كبرى . . يشبه في أن يكون « عباس الحريرى » ، وهو أحد الأربعة الذين خرجوا من السجن هو

ممدوح . وتشير الرسالة إلى أن الثلاثة الآخرين سيقومون بخربة كبرى ، ولم تحدد الرسالة الموعد . .

تحدث عن أول الأربعة ، وهو « عباس الحريرى » اتضح أنه خرج من السجن ، وذهب إلى مرله . . وبعد أسبوع . . أى قبل ارتكاب حادث سرقة المجوهرات ، احتفى ، وكان آخر من شاهده هو ابنه الصغير « سمير » . . وكان آخر مكان وصل إليه . . هو هذا المكان الذى نجلس فيه الآن . .

أما الثلاثة الآخرون ، فقد خرجوا من السجن فعلاً ، ولكنهم أيضاً احتفوا . . مد يوم خروجهم هذا هو الموقف باختصار . . فما رأيكما ؟

محسن : لقد أحست استعراض الموقف تماماً . . والآن فعلاً . . هذا هو السؤال : ما الحل ؟؟

ممدوح : هذا امر عامض تماماً . . ليس هناك طريق لبدأ منه . . ما علينا إلا الانتظار . . انتظار حادث آخر . . قد يكون بداية للبحث . .

محسن : هل نتظر حادثاً آخر ؟؟

هادية : لا . . الكاش حمدي . . قد استطاع الوصول إلى خط حديد !

مدوح : لقد بدأ السلام يحيط بنا ، وأعتقد أنه لا فائدة
من البقاء . . هيا بنا . .

في هذه المحطة ، سمع الثلاثة وكانوا قد وقفوا استعداداً
للرحيل أصوات وقع حصوات خفيفة تقترب . ساروا في
اتجاهها . وكان نفس طريق عودتهم . وراوا على بعد ،
ثلاثة رجال ، بدوا وكأنهم بعض أهالي القرى القريبة المحاورة . .
هطمأنوا ، وعادوا يسرون ويتحدثون ويتمون كلامهم . .
قالت « هادية » : « رأيكما لوعدا لمراقبة مرل » عباس
الحريري ؟

في هذه المحطة كان الرجال قد وصلوا إلى حيث يسير
المغامرون الثلاثة . وفجأة وعندما وصل إلى سمعهم ، سم
« عباس الحريري » ، توقفوا ، ويطرو سحداً إلى الأولاد ،
الذين نادلوهم بطرفي اندهاش ثم همس أحد الرجال إلى
زميله بعض الكلمات . . فعادوا يسرون في صمت
سار الأولاد ، وهم يتلفتون خلفهم ثم توقفوا ، كان

الرجال قد وصلوا إلى « أم الشعور » . واستداروا خلفها
وبرغم أن السلام كان قد بدأ يرحف على الكون فإن الرؤية
كانت ما تزال واضحة وانتظر الأولاد ليروا أين يسير



انتظر المغامرون الثلاثة ليروا أين يسير الغمارة وهم يتابعونهم بنظرهم

الغرباء . . ليتابعوهم بنظرهم . . ولكن يا للعجب ! لقد اختفى
الرجال . . فجأة اختفوا تماماً . . وأسرع « ممدوح » إلى الشجرة ،
كان أسرع الثلاثة . . لم يجد أحداً . . دار حول « أم الشعور » ،
ودار مرة أخرى . . ليس هناك أى أثر . . نظر إلى مياه التربة . .
إلى الأرض . . إلى الفضاء . . لا شيء !
وصل إليه شقيقاه . . ولكنه كان ينظر إليهم فى ذهول . .
وقال : لقد انشقت الأرض وابتلعتهم . .

• • •

فمس « محسن » فى أدن شقيقه . . هيا نشعد عن ها
سرعة ! وأطاعه شقيقاه فى الحال ، فتحركا نعمة ، و
صمت ، وبدون أن يطق أى واحد منهم بكلمة أسرعوا إلى
الطريق العام ، حيث موقف الأتوبيس !
كانت « هادية » تشعر وكأن هناك من يطاردهم . . ولكنها
لم تحرف على النظر خلفها . . وإن كان « ممدوح » تحول أكثر
من مرة بنظر ورءه . . وكأنه كان يشعر هو أيضاً بمس الشعور .
عندما وصلوا إلى محطة الأتوبيس . . قال « محسن »
بهدهو : لا داعى لأى حديث الآن . . تعالوا نستقل الأتوبيس ،
ونعود إلى البيت ، وهناك سناقش كل شيء !

ركبوا فى صمت . . واستغرق كل منهم فى أفكاره . . و
هذه المفاجأة الأخيرة المدهشة التى حتموا بها رحلتهم . . وكان
السؤال الحائر الذى يشغل أذهانهم هو . . أين ذهب الرجال
الثلاثة ؟ ! !

ظلوا فى صمتهم وأفكارهم . . حتى برلوا من الأتوبيس ،
واقتربوا من باب مرلم . . و« هادية » صاحت « هادية » : « النقيب
حمدى » ، « عربة النقيب » حمدى « أمام منزلنا . .
أسرع الثلاثة فى خطواتهم حرياً ، حتى وصلوا إلى البيت ،
فى اللحظة التى كان فيها النقيب « حمدى » يستعد لمعدرة
المنزل . .

صاحت « هادية » : هل أنت ها ؟ . . الحمد لله !
نظر إليهم فى دهشة . . كان القلق ، والانعمان ، والحواف
ينجمع بوصوح على وجوههم . . سألهم النقيب « حمدى » :
ماذا حدث ؟

محسن . . لقد حدثت أشياء كثيرة . . وبحسب عت فلم
حدك ! وكما سوى الوصول إليك اليوم بأى وسيلة . . ومن حس
الحظ أننا وجدناك !

قادم « حمدى » إلى داخل المنزل . . وقال اهدءوا .

حاولوا أن تقصوا ما حدث بهدوء !

ممدوح : « محسن » أقدر الناس على الكلام الآن .

أشرح لنا يا « محسن » ماذا حدث من البداية حتى الآن . .

بدأ « محسن » الحديث بصوت حاول أن يكون هادئاً .

أخبر لنقيب « حمدي » بسجاحتهم في كشف سر الرسالة .

ورأيهم في الأربعة الكار ، وكيف ذهبوا إلى بيت « عباس

الحريري » ، ووصلهم إلى شجرة « أم الشعور » . ثم ظهور

الرجال الثلاثة ، واختفائهم الفجائي . .

وقال « محسن » : لقد خشيت أن يكون قد احتشوا في

مكان لم نعرفه . ليستمعوا إلى حديثي ، بعد أن لاحظت أنهم

توقفوا عندما سمعوا « هادية » تذكر اسم « عباس الحريري »

فطلت من « ممدوح » و « هادية » لا ببطء بأي كلمة حتى

وصلنا إلى هنا .

ظهرت الحيرة على وجه النقيب « حمدي » وقد

أحسست صعباً ، وبني أعتقد أنهم فعلاً قد انحسروا في الاحتشاء

في مكان لم نستطيعوا أن نكتشفوه في الظلام . هذا لا يصور

أن ننتقل لأرض أشخاصاً حية كما يقولون !

قال « ممدوح » بأفعال : لا . . أبداً ، صدقتي . لقد

أسرعت وراءهم وبحثت في كل مكان حول الشجرة . . لم

يكونوا هناك . والمطقة كلها حالية ، تماماً إلا من بعض

الأشجار المتناثرة الرفيعة التي لا تحوي طغلاً . .

حمدي : على كل حال ، هذه مسألة غريبة . عجيبة ،

تستدعي التفكير والبحث بكل دقة . لقد أثبت إليكم لأنني

عرفت من زميلي « أحمد » أثبت استفسرت عن بعض الأسماء .

وقد اكتشفت عقريه « هادية » مرة أخرى . ونحن ما زلنا

نبحث عن هؤلاء الثلاثة أو الأربعة الذين حرقوا من السحر

ثم احتفوا . فكما تعلمون أنهم يكونون تحت المراقبة قانوناً

لمدة معينة ، ولكننا لم نثر عليهم حتى الآن .

هادية هل تتصورون حقيقة أن الأرض قد اشقت

وابتلعهم ؟

محسن أن أرض هذا التفسير . فهو ليس بالتفسير

العلمي . لكن عندي فكرة ربما كان هناك بفق سرى

تحت التربة مثلاً ، يحفرون فيه !

حمدي هذه هي الفكرة التي حظرت على مالي فوراً .

يجب إذن أن نذهب إلى اسطة عدداً لأبحث وأدقق في المنطقة

حتى لا أترك احتمالاً واحداً . فلا أفسد لم يصل حتى الآن إلى

أى حيط بقودنا إلى مرتكب السرقة . . سرقة المحوهرت لتي
أكاد أناكد أنها من فعل « عباس الحريرى » . فهو الوحيد
الدى يستطيع أن يفتح خزنة . بدون أن يترك وراءه ثراً
هادية . . فى أى وقت تذهب عدأ ؟ . وهل يمكن أن
تذهب معك ؟

حمدى : فى الساعة الثامنة صباحاً . ولا مانع أن
تأتوا معى . . فعلى الأقل سصل إلى منطقة البحث فوراً
فى هذه اللحظة . ارتفع بياح « عتر » . وأحد يتمسح
فى أرجلهم وينظر إليهم فى رجاء .

صحكت « هادية » وقالت : نعم ! سأحدثك معاً
يا « عتر » . فأعتقد أنه يجب أن يكون لك دور هذه المرة
حمدى . على فكرة . هل يمكنكم معرفة الرحال الثلاثة
الذين قتلوكم إذا رأيتموهم أو رأيتم صوراً لهم ؟

هر « محسن » رأسه وقول . لا أعتقد . فقد كانوا يرتدون
لحلابب العادية . ويلعبون حول رؤوسهم عمامة تكاد تغطي
وجوههم !!

وقف القريب « حمدى » . . وتهد متعباً وقال : حسناً . .
زحوا أن نأخذوا قسطاً وافيّاً من الراحة . بعد مجهود اليوم .

سأمر بكم فى الثامنة صباحاً . . إلى اللقاء . .
هتفوا فى صوت واحد : إلى اللقاء .

• • •

ارتضى « ممدوح » على مقعد مريح وقول . يبدو أننى سأنام
فى مكانى .

قال « محسن » : لقد كنتم نصيقلون بالملل . وما نحن
أولاء . فى قنبل لعر مثير . ترى هل تتمكن من كشف أسرار
حدث السرقة التى حدثت ؟ . والحادث الذى يستعد «
« الأربعة الكبار » .

صحكت « هادية » وقالت أهلاً ومرحباً بالأعر
ونشرت إلى رأسها وقالت : ما دامت هذه الخوهرة هنا .
فستغلب على أصعب لغز فى العالم .

فتح « ممدوح » فمه ليرد بسحربة مناسبة . ولكنه عدل
عن ذلك . فتشاءب متعباً . . وأغمض عينيه .

فى ثامنة تماماً كان المصمرون الثلاثة يقفون أمام الباب
فى مبنى النشاط . ونحوهم « عتر » . الذى رفع رأسه ينشم
أشواء . ويحرك دبله بسعادة . وكأنه يشعر بأنه مقبل على معامرة
خطيرة تحتاج إلى كل نشاطه ومواهبه . .

وقفت السيارة ، ففصروا إليها بسرعة وبعد نحيب بصاح .
انطلق النقيب « حمدي » متجهاً إلى القصر ، كان صامتاً ،
يخطو إلى الطريق بحدة ، ويراقب ما حوله بكل دقة . واحترق
الأولاد صمته . هم يطلقون أي واحد منهم بكلمة . .

وصلوا إلى هدفهم وتقدم « ممدوح » يتبعه عتر . يفود
الفريق كله إلى « أم الشعور » .

كان المكان هادئاً صامتاً ، والشمس قد بدأت تسطع .
ولا أحد تقريباً يمر بالطريق . والصحراء مترامية حدية تماماً
فيها عدا بعض التلال الصغيرة المعهودة في الصحاري

قال « ممدوح » : ما الذي يحدث معه بالحديد !
أحباب الكائن « حمدي » وهو يدور حول الشجرة بحث
عن مكان يمكن أن يخفي فيه إنسان . أو شيء . يصيح أن
يكون باباً سريراً مخبئاً في الأرض .

انطلقوا يطوفون حول المكان والنقيب « حمدي » ينظر
بعين كعين الصفر في الأرض . ويدق عليها بقدمه . ويسخر
الرمال عسى أن يكون فيها حفرة أو ما يشبه ذلك . وحتى « عنة »
أحد يتشمم الأرض ، وهو يسبح سائحاً خفيفاً ولكن وبعد
أن انقضى وقت طويل لم تنجح أي نارية أمل للعثور على أي

أثر . توقف البحث . .

وول « حمدي » يبدو أنه لا شيء هنا . ربما كان مجرد
حدح بصر مكم وكان الرحاب الثلاثة قد احتضروا أمراً
في الظلام .

قالت « هادية » : لا . . لم يكن الظلام قد بات حالكاً
بعد

محسن : ما رأيكم ، لو وسعنا دائرة البحث قليلاً .
أن ننظر حولنا في هذه الصحراء .

قال « حمدي » وهو ينظر إلى ساعتها لا مراع ما رن
أمام متسع من الوقت فمسحت جميعاً ونصيح هنا بعد
نصف ساعة .

انطلقوا جميعاً ينظرون إلى الرمال من حولهم . في دائرة
واسعة . واصططحت « هادية » « عتر » معها . أخذوا
سحبون لأرض . ويريدون كل كومة من الرمال تفاسدهم .

كأنهم كمن يدورون في حلقة لا أول لها ولا آخر . وكثير ما كان
يتقابل اثنان منهم فيتصاحكان . . ويعود كل واحد للبحث
في اتجاه مختلف .

وانقضى نصف الساعة ، وبدءوا يتجمعون أمام شجرة

« أم شعور » ، الكائن « حمدي » أولاً ، ثم « هادية »
و « عثر » ، ووصل بعدهم « محسن » ، وكان واضحاً أن أحداً
منهم لم يعثر على شيء . وبدأت القصة وكأنها كلها من وحى
الخيال . .

بظرت « هادية » حولها بئس وقالت : لقد تأخر
« ممدوح » . أخذوا يظنون حولهم إلى مدى البصر .
في كل اتجاه . ولكن لم يكن هناك أحد . وصاح « محسن »
بأعلى صوته : « ممدوح » . .

لم يرد أحد . تحرك سفيك « حمدي » إلى الأمام
ونادى أيضاً بصوت مرتفع : « ممدو و و و و » .
ولكن أحداً لم يرد أيضاً . .

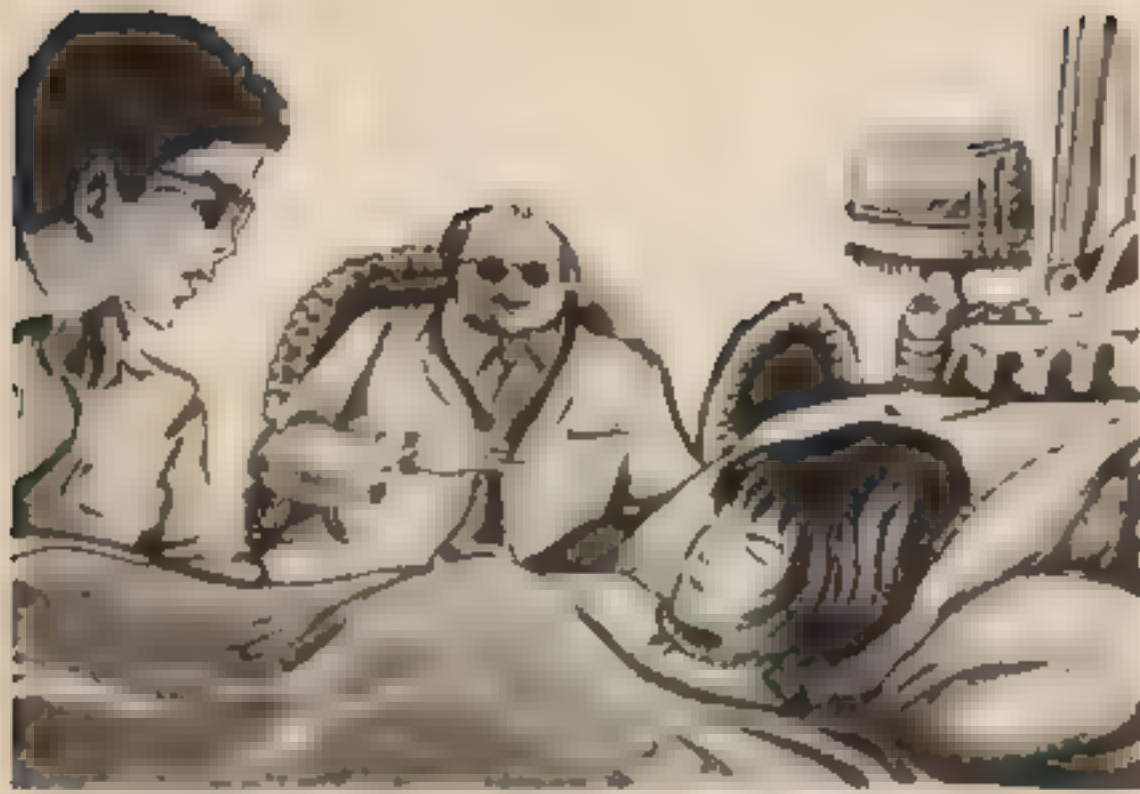
واندفع « عثر » كالمجنون وسط الصحراء . ثم وقف في
بقعة وأحد يمش فيها وباحه يرتفع في القصة .
واندفع الجميع وراءه . كانت أرضاً خالية صحيرية
صعبة تحت الرمال ونادى الكل في وقت واحد : « ممدو و و و و »
ولم يرد أحد . .

وارتفع نباح « عثر » وهو يحصر الأرض . . وبظرت « هادية »
ليهم في دهول . ماذا حدث ؟ ها هي دى الأرض نشق

مرة أخرى . وتسمع واحداً منهم . وقد انتعت هذه المرة
شقيقها العزيز

وارتفع صرايحها : « ممدو و و و و » « ممدو و و و و » . .
« ممدو و و و و » ثم سقطت على الأرض معشياً عليها .





أين « ممدوح » ؟

انحنى عليها « محسن » ويطر إليها بقلق . . وقال : الطبيب
« حمدي » ، يقود فريقاً من الكشافين ، ورجال البحث الحثائي
للسحث عنه ، اطمئني . . سيعود « ممدوح » قريباً . .
أغمضت « هادية » عينيها . . سمعت صوت الطبيب
يتحدث إلى « محسن » طالباً منه أن يجعلها هادئة بقدر الإمكان . .
وأن لا يتركها وحدها . .

وتعجبت « هادية » ، هل يظن الطبيب أنها تستطيع أن تبقى

الإنذار . .



ممدوح

لم تدر « هادية » كم مضى
من الوقت وهي في إغمائها ،
وعندما فتحت عينيها ، عادت
وأغمضتهما ثانية فترة من
الوقت ، فقد فوجئت بمعنى
« محسن » تنظران إليها في
قلق ، وقد وقف بجواره شخص
لم تره من قبل . .

عادت وفتحت عينيها ،

وبطرت حولها ، إياها في حجبها وفي فرشها ، كيف أتت إلى
هنا ؟ وبيدا ؟ وفجأة تذكرت كل شيء . . فتفتحت فمها
تصرخ وتنادي « ممدوح » ولكن صحتها حرج صعباً واهت
انحنى الرجل الغريب عليها في عطف وقال : أرجو أن
تهدئي ، لقد أصبت بصدمة عصية . . وقد أعطيناك مهدئاً
ستكونين بخير بعد قليل !

فهمت « هادية » أنه صيب . . نعمت فائدة « ممدوح » .

في فراش نائمة مستريحة . وهي لا تعرف مكان « ممدوح » !
إنه حقاً لا يعرفها .

أتى « محسن » وحسن محاورها وتحركت « هادية »
محاولة الجلبوس . حاول « محسن » أن يمسحها . ولكن
رفضت ، وجلست في سريرها . .

قالت : كم الساعة الآن ؟

محسن : إنها تقترب من الساعة !

وصرخت « هادية » : الساعة مساء ؟ ولم يحضر « ممدوح »
بعد ، وأنا ظلمت نائمة طوال هذا الوقت !

محسن : أرحوك . حاولي أن تهديني القلق لئلا
يفيد . . بل سيفضرك أكثر .

صمتت « هادية » ثم سألت . ألم ينصل القيب « حمدي »
بعد ؟

محسن . لقد انصل مرة واحدة لبطمش عبيث . لقد
أحضرنا إلى هنا بعد أن فقدت وعيك . وأحضر لك طبيباً
ثم أسرع عائداً للبحث عن « ممدوح » .

هادية . مستحيل . . مستحيل . لا أصدق أن الأرض
تنشق وتبتلع الأشخاص في تلك المنطقة !

محسن : ألا يمكن أن تكون هناك دوامة من الرمال
المتحركة ؟ ؟

هادية : كان من الممكن أن يظهر أثرها !

محسن : معك حق ! وهذا ما بطمشي . . الآن عليك
أن تتاولي بعض الطعام الخفيف حتى يمكنك أن تأخذي الدواء
بعده !

هادية : ولكن لا يمكنني أن أنام !

محسن : لن نستطيع أن نفعل شيئاً . . صدقيني أنني
أكثر قلقاً منك . ولكن إذا تحسنت صحتك وأعصابك .
سنستطيع أن نفكر ونصرف بطريقة أفضل !

صمتت « هادية » . وتناولت قليلاً من الطعام . ثم
لدواء . وأحدثت تفكير وحدها . . وإذا باليوم يعدها من
تأثير الدواء . . فراحت في مبات عميق !

استيقظت في الصباح . وهي تشعر أنها في حالة صحية
جيدة . كان « محسن » ينظر إليها . وقد جلس على مقعد
محاور سريرها . وأحس أنه قد ظل طوال الليل جالساً بمحاورها . .
فقد ظهر التعب والإرهاق واضحاً عليه . .

قالت « هادية » بصوت مدهش : صاح الحير

يا « محسن » . . هل ظللت طوال الليل هنا ؟

استسم « محسن » متظاهراً بالمرح وقال : طبعاً . . لقد كانت نومة مريحة جداً . . والآن هيا إلى الإفطار أمام عمل كثير !

شعرت « هادية » بشاؤها يعاودها . . قامت من سريرها . . واستعدت . . ثم هبطت إلى غرفة الطعام . . كان النقيب « حمدي » جالساً مع « محسن » وأمامه كوب من الشاي وقدم مرحباً بها . وقال : قل أن ننكحهم أرحوا ألتقلق يا « هادية » . إن كل قوات الشرطة تقريباً تبحث عن « ممدوح » . . ونأكدى من شيء مهم . . عندما يشعر المحرمون عادة بأن هناك من ينعمهم بشدة ، لا يحاولون إطلاقاً إبداء المخطوف . . هي أعماقهم يعلمون بأن الشرطة ستصل إليهم . . ولذلك يخشون مصاعمة العقوبة . . وكثيراً ما يطلقون سراح المخطوف ليتحصوا منه . . لقد درسنا ذلك في علم النفس الجنائي كما درسناه . . ولذلك نعددا إطلاق الأحبار بين كل أوساط المحرمين . . عن القوات الضخمة التي تبحث عن « ممدوح » .

قالت « هادية » : وأنا . . هل أظل هكذا بدون عمل أشارك به في البحث ؟

حمدي : إذا وصلنا إلى أي خيط ، فسأصل بك فوراً !
قام النقيب « حمدي » ، وانطلق إلى عمله . .
ظل « محسن » صامتاً فترة تناول في أثنائها فنجاناً من الشاي مع قليل من الطعام . ثم قال : « هادية » : هل يمكن أن تمكثي هنا وحده ؟

هادية : أين تذهب ؟

محسن : أفكر في مراقبة منزل « عباس الحريري » .
مرعاً عاد ليري أهله . أؤكد هناك ثم يعود إلى مكان احتمائه . . ربما أصل إلى نتيجة لوراقته . .

هادية : لا مانع ، وأرحوا أن توفق !

لم تحره « هادية » بأنها أيضاً قد قررت أمراً . فقد خشيت أن يرفض أن يتركها تقوم بأي نشاط . .

وما إن عاد « محسن » المنزل ، حتى أسرعرت ترتدي ملابس الحروج الضيقة ، وتسرع إلى « عترة » . الذي كان يطلق بين لحظة وأخرى ، ناعياً بطيئاً خافتاً ، ولكنه أسرع نشاط حذف صديفته ، عندما أحس أنها توى أمراً . .

استقلت تاكسيّاً حتى تتمكن من اصطحاب « عترة » ، أوصدها إلى الهرم . . أسرعرت إلى المنطقة المحيطة بالرهبة .

نتي صادفوا فيها تلك الأحداث التي لا تستطيع أن تصدقها
حتى الآن . .

أخذت تسبح ، وتدور ، وتدقق الطرقي كل مكان .
وقد أدهشها كثيراً أن رأَتْ « عترة » ، يفعل كما فعل بالأمس ،
ينبش الأرض ، ويطلق نباحه . .

وأسرعت « هادية » إليه . وأحدث بدورها تزييل الرمال
عن المنطقة التي يقف عندها . ولكنها لم تكن رمالاً كثيرة ،
فقد كانت المنطقة صحيرية ، الصحور كبيرة صحمة
ظلت إليها . إلى شقوقها ومخواتها . هزتها . . وقمت
تقفز فوقها . . ولكن شيئاً لم يحدث . .

أخيراً شعرت باليأس بتمسكها . صارت « عترة » وراءها ،
وحسبت تفكر تحت الشجرة . لم يكن هناك ما يمكن أن
تفعله إلا مراقبة المنطقة . . قد يأتي أحد ، قد يذهب أحد
وانتصف النهار ، شعرت بالقلق ، وحسبت أن يعود
« محسن » فلا يحدها ، ومحاة . سمعت خطوات تقترب من
حلمها ، وقمت متحمزة ، وبطرت . فإذا بها أمام القبيب
« حمدي » . .

انسم لها بحنان وقال : يا عزيزتي ، لا فائدة من نقث

ها ، نحن نراقب المصطفة عن بعد أكثر مما تتصورين . لقد
تركناك تفعلين ما تريد . . حتى تتأكدى نفسك .

و « محسن » يراقب مرل « عباس الحريري » ونحن نراقبه
أيضاً . . أرجو أن تعودى إلى المنزل . سيوصلك مساعدى

اعطمنى إلى أنا فى منى البقطة . . وسأمر بكم قبل المساء .

وبدون مناقشة . . عادت « هادية » إلى مرل . فحدثت

« محسن » فد عاد هو الآخر مند لحطات . جلسا وقد كاد

القلق يقتلهما . دخلت « هادية » إلى مكتبها وأخرجت بعض

الكتب عن التاريخ المرعوى . وحسبت تقرأ فيها .

ومضى الوقت ، بطيئاً ، ومملاً . واقترب المساء . .

لا أحيار عن « ممدوح » ولا بارقة أمل فى عودته

ووصل القيب « حمدي » . . طلب كوباً من الشاي .

وهو يتظاهر بالهدوء ، ولكن « هادية » لاحظت أنه مشغول أكثر

من العادة طبعاً . أليست مشكلة « ممدوح » وحدها

تكفيه ؟

لم يسأله أحدهما عن الأحبار . فقد كان واضحاً أنه

لا شيء جديد . .

قال « محسن » : عدى فكرة علمية . ألا يمكن أن

نكشف المنطقة بالأشعة ؟

نظر إليه « حمدي » مستظراً . .

قال « محسن » : إن هناك نوعاً من الأشعة يُعرف به ماذا في باطن الأرض . . فمن المعروف أن لكل جسم إشعاعات تختلف عن الآخر . . الصخر مثلاً غير الخشب . . غير الحديد . . وحالياً تقوم الأشعة بتصوير أى شيء معلق ، وتلتقط عن طريق درحات الإشعاع المختلفة صورة تعرف بها طبيعة الأشياء . . وأظن أنها استعملت في تصوير الهرم من الداخل . .

تهب « حمدي » وقال : هذه الأشعة ليست متوافرة عندما حانياً ، فهي باهظة التكاليف ، وتستهلك في البلاد المتقدمة فقط ، وحتى لو طلبنا من بلد آخر أن يمدنا بها ، فهذا يحتاج إلى وقت طويل . .

صمت الجميع ، وعرق القيب « حمدي » في التفكير من حديد ، وبحركة لا إرادية أخرج من حبه ورقة نقدية من فئة الجنيه ، وأخذ ينظر إليها في استغراق شديد . .

التفت « حمدي » ، فوجد الأعين الأربع ، تنظر إليه في قلق . . انشم انشامة ضعيفة ، وقال وهو يمد الحبه إليهما :

يدو أنها قضية جديدة ، لقد عثرنا على بعض أوراق القند المزيفة . .

نظر إليها « محسن » بدقة ثم قال : ولكنها متقنة تماماً ، لا تفرق عن أى جنية عادى . .

حمدي : إنها في غاية الإتقان . . وهذا هو المزيج في الأمر !

أمسكت « هادية » الجنيه . وتركته ، ثم عادت وأمسكته مرة أخرى ولاح على وجهها أنها تذكرت أمراً . . وفحاة صاحت . .

لقد عرفت الآن هل تذكر الرسالة المبرقة ؟ لقد لفت نظري نوع الورق المكتوبة عليه . كان ورقاً غير عادى . . الآن تذكرت . إنه من نفس نوع هذا الورق الذى استعمل في ترفيف الجنهات !

حمدي : ماذا تقصدين ؟

هادية . الأمر واضح تماماً . . إن الذى كتب الرسالة مبرقة . عنده هذا النوع من الورق المستعمل في ترفيف لأوراق النقدية . إن الأمور كلها ، تعود وتلتقى عند مصدر واحد . . « طلوقة » مهرب المخدرات . .

محسن . . . ولا تنسى أن أحد المختفين كما قلتم مزيف

بقود ماهر

حمدى : تماماً . معك حق . . . لعله بعد لضربة كبرى .
والتي هذه الأوراق إلى السوق تمهيداً لعملية صحيحة . . .
وقفت « هادية » مبهمة وقالت : عدى فكرة . . . أعتقد
أنها ستوصلنا إلى الحل . نظرا إليها في صمت .

قلت : ماذا لو أفرحت عن « طلوقة » . ثم تمنعه بدقة ؟
سيوصلنا بلا شك إلى مقر العصاة الضخمة !

حمدى : فكرة رائعة . وهذا ما يجب أن نعمله فوراً !
محسن : ولكن ، أليس يشك « طلوقة » ، في هذا الإمراج

المفاحى !

حمدى : اطمئن . . . سننفذ الأمر بطريقة محكمة .

سنفق مع محاميه على أن يطلب من النيابة خروج بكفالة .
وسنفق مع وكيل النيابة على أن يوافق على الطلب .
الخارج ستكون في انتظاره .

هادية : ونحن ؟ !

حمدى : يكنى أفكارك المدهشة يا عزيزتى ، انتظري

حوار التليمون وسأنصل بك بين كل خطوة وأخرى . . . والآن .

ارجو لكما نوماً طيباً هذه الليلة !

التي عبيهما تحية مساء . وأطلق « عتر » سحرة حميفة تحية
مه هو الآخر . فرجع له يده . وقد دب فيه نشاط مفاحى .
وأطلق إلى عربته مسرعاً !

رخص « عتر » أمام باب حجرة « ممدوح » في « الكشك
المحب » ورفض أن يتركه . فربت « محسن » رأسه .
ودخل المنزل .

في صمت أضح كل منهما إلى حجرته . واستنقت « هادية »
في فراشها . كانت تعلم أن « محسن » سقط في النوم
مباشرة . فقد قضى ليلة السابعة ماضياً . فتركته يسام .
وأطفأت نور حجرته . ولكنها ، يعمصر لها حرص

طلت ساهرة . . . تتقلب في فراشها من جنب إلى آخر

وأخيراً كاد النوم أن يبعثها . في هذه اللحظة التي تكون فيها
بين النوم واليقظة . شعرت أن باب غرفتها يفتح . تصورت
أنه شقيقها « محسن » . وربما كان حلماء . ولكنها تأكدت
أنه ليس هذا ولا ذلك . عندما وجدت بداً توضع على فمها

وبكم صوتها . فحجب عينيها بشدة . فواجعت رأساً تلمسه عمامة
تخفيه تماماً إلا من عينين ضيقتين تلمعان في الظلام .

وسمعت صوتاً حشاً يقول اصمتي . لن يحدث لك شيء
هذه المرة . وهي المرة الأولى والأخيرة . نحن لا نرحم أحداً
نعدى ما جاء في الرسالة بكل دقة . وإلا ففسد نحن بكل
عنف !!

لم تفهم شيئاً . ولم يترك هذا فرصة الرد فقد أخرج
مديلاً من حبه ، وقبل أن تتحرك وضعه على أظفارها . ونظر
قريباً . شعرت برأسها يدور ويدور . وحلقت ملوثة في هواء
تسبح أمام عينيها ، وثقل رأسها . ثم لم تعد تشعر بشيء
مع أول شعاع من الضوء . أحست بها تهب . وثابت
المحذر يرول عنها رويداً . رويداً . حسنت في مرثى
وبدون شعور صرخت : محسن . محسن . محسن .

اندفع « محسن » إلى شقيقته مهدداً . نظرت إليه بعينين
ملوءتين بالدهشة والخوف . مد يده إلى رر السور الموحود نحوها .
وإذا يده تصطدم بخطاب .

حطفت « هادية » وقالت . الرسالة . هذه هي رسالة
دن لم أكن أحلم . إنها لحظ « ممدوح » نعم هذا هو حظه !!
مد « محسن » رأسه يقرأ معها الرسالة فعلاً كات



دخل حجرة « هادية » ، وحل تلف رأس حدة تحبه تماماً

مخط شقيقه ويقول فيها :

عريرتي « هادية » اطمئني . أنا خير حتى الآن
ولكن أرحوك أن تستعدي عن هذه المعامرة وأن توقى البحث
عني تماماً ، وتعدى لكاتب « حمدي » أيضاً . . فأتصل به
وأخبره بأنني قد عدت مثلاً . وموجود عند أقارب لي في مكان
ما . إذا نفذت هذا فسأعود لك حياً بعد ثلاثة أيام وإذا
لم تنفدي فسأعود أيضاً في نفس الموعد ولكن ميتاً .
أدنى عدد الأيام منذ العدد . ولكن أرحوك أن تعدى
المطلوب .

شقيقك « ممدوح » . .

مرت « هادية » رأسها غير مصدقة كيف حدث كل
هذا ؟ وسأله « محسن » كيف وصلت هذه الرسالة
إلى هنا ؟

قصت عليه « هادية » كل ما حدث بالأمر . نظر
ليها « محسن » مشفقاً وقال يا عريرتي المسكينة . لقد مرت
لك ليلة قاسية !

هادية ليس هذا هو انهم . انهم ماذا يفعل
الآن ؟

محسن : غريبة . . لقد تذكرت شيئاً . . « عترة » .
 س « عترة » ، ماذا لم يشعر بالرحل عند دخوله ؟ لقد تركته
 بالأمس في الحديقة أمام الكشك !
 اندفعت « هادية » ووراءه شقيقها إلى الحديقة . كان
 المكان هادئاً مع إشراقة الصباح الأولى وبأدى « محسن »
 عترة . عترة
 وصلاً إلى باب الكوخ وعلى الباب تماماً كان « عترة » .
 ممدداً على الأرض . . فاقد النطق . .
 نحى عليه « محسن » ثم رفع رأسه وقال لشقيقته
 الحمد لله . . إنه ما زال يتنفس . .
 رفعه بين ذراعيه في الحال . وأسرع به إلى حجرة معمله
 وأحد يجرى له تنفساً صناعياً يحاول أن يرد إليه وعه
 أحدث « هادية » بدورها تساعده . وترت جسم « عترة »
 ووحدة شعرت بشيء صلب تحت يدها . أرحت الشعر .
 وجدت شيئاً مذهب الطرف معروفاً في محله . أشارت إلى
 شقيقها الذي أسرع بحمله نحوه ، فخرج في يده
 نظر إليه « محسن » بدقة وقال . يا هم من شياطين مصرى
 في هذا السهم . إنه حفة محدر كامله أطلقوها بصريقة

« السلة » لترشق في جسم الصريسة فيسرى فيها المحدر في
 الحال . .
 هادية . هذا هو السب في أنه لم يسبح بالأمس . .
 استمر « محسن » في محاولاته مع « عترة » وهو يقول
 إنها عصاة شرسة . كبيرة . وقوية . وتدير كل شيء بقسوة
 وإحكام . .
 وضع رأسه على صدر « عترة » . ثم وقف وقال : سيعود
 إليه وعيه بعد قليل . لقد بدأ مفعول المحدر يزول . سأعد له
 بعض الطعام والشراب الساحر . . ثم نبدأ بفكر فيها يجب أن
 نفعله . .
 نهدت « هادية » . وجلست أمام مكتب « محسن » . .
 وعرفت في تفكير عميق . هذه الرسالة . . إنها بخط « ممدوح »
 غير شك . ولكن هل تعد ما فيها حقاً ؟ هل تتوقف عن
 البحث ؟ وهل تجمع القريب « حمدي » من البحث ؟ وهل
 به حق ؟ عشرات من الأسئلة الحائرة بلا جواب . . شيء
 واحد فقط استراحت له ، هو أنها علمت أن « ممدوح » ما زال
 حياً
 أوقفت من أفكارها على صوت « محسن » يسأها .

والآن . . ما العمل ؟

هادية : لست أدري . . ما رأيك أنت ؟

محسن : يجب أن نخرج نقيب « حمدي » بكل شيء . .

وتركه يتصرف بالطريقة التي تنصص سلامة « ممدوح » !

هادية : معك حق . . أرحوا أن تتصل به ، فإنا مرهقة

تماماً من أحداث الليلة الماضية .

اتصل « محسن » بالنقيب « حمدي » . الذي وعده

بالحضور فوراً . وم تنصص دقائق حتى كان يجلس بينهما

ويستمع إلى كل ما حدث . . وظهر القلق والصيق على وجهه ،

ولكنه لم يتكلم ، بل استغرق في تفكير عميق

بعد قليل ، نظر إليهما ، واتسم وقال لقد بدأت

العصاة تريح الستار عن نفسها ، بظهورها هكذا أمس

وهذا ما كنت أظنه . أن تبدأ تتحرك ، حتى يصل إلى طرف

الحيط على كل حال أمدم وكيل البانة الآن . طلب مني

الإفراج عن « طلوقة » ، وستأخذ إجراءات الإفراج عنه وقتاً حتى

المساء . سيكون هو الحيط الذي منعه ، وفي نفس الوقت

موقوف البحث في منطقة الهرم حتى يطمئنا وإن كنا

سرقهم في الحقيقة في سرية تامة أما أنتم ، فعليكما



ظهر القلق والصيق على وجه النقيب « حمدي » عندما سمع ما حدث

« هادية » ها . حتى يتأكدوا من أن تعبائهم التي جاءت في الرسالة تنفذ بالحرف الواحد . .

أوبأت « هادية » رأسها علامة الموافقة . وقام « محسن » فسر مع النقيب « حمدي » حتى الباب . وظهر حوله جيداً فقد توقع أن يكونوا تحت المرافقة . ولكنه لم ير أحداً على الإطلاق . .

فالت « هادية » هل تصدق أننا نعد لعداً يحتاج إلى الحركة والبحث . فإذا ما سحباء في منزلنا لا نستطيع أن نتحرك ؟ .

محسن : إذا كان هذا في مصلحة « ممدوح » . فعلياً أن نخضع لذلك . وعلى كل حال ليست هذه هي المرة الأولى التي يحطف فيها واحد منا . ولا تسي أن « ممدوح » يضل رياضي ، وأنا مطمئن عليه تماماً !

هادية : أرجو ذلك !

لم يعد أمامهما ما يصقلانه إلا رعاية « عنتر » الذي استعاد قوته بسرعة . وأخذ يدور حول المنزل كمن يبحث عن شيء . وهو يطلق بياحه العاصب بين وقت وآخر ثم يعود إلى عرفة « ممدوح » . فيجلس على بابها . حتى انفجرت

« هادية » « كية » . وقد هرما القلق والخوف والحبس إلى شقيقها

• • •

في الساعة السابعة مساءً . ارتفع رنين حرس التليفون . كان المتحدث هو النقيب « حمدي » الذي أحرهما أن « طلوقة » قد أفرح عنه . وأنه عاد فوراً إلى منزله . .

سأله « محسن » : ألم يشك في شيء ؟

حمدي : أبدأ . . بالعكس . . لقد كاد يرقص من الفرح . واحتضن معاميه شاكراً . .

محسن : وأين هو الآن ؟

حمدي : في منزله . تحت الرقابة الشديدة . إن المحررين يملأون الحي كله . ويراقبونه من كل ناحية . ومعهم أحدث أجهزة اللاسلكي للاتصال المباشر . وحتى لا أثير شكه . طلبت إليه أن يعود إلينا في الصباح في الساعة العاشرة . لاستكمال بعض الإجراءات . .

شكره « محسن » . وتمنى له ليلة سعيدة . . واستدار ليقتصر على شقيقته ما حدث . .

قالت « هادية » : ما رأيك لو ذهبنا غداً في الساعة

العاشرة ، إلى مكتب النقيب « حمدي » حتى يرى « طلوقة » . .
ونعرفه ، فقد يفيدنا ديث في وقت من الأوقات !
محسن : لا مانع . . ولا أظن أن النقيب « حمدي »
سينزعج من زيارتنا له !

• • •

في العاشرة من صباح اليوم التالي . كان « طلوقة » في
مكتب النقيب « حمدي » . . وفجأة طرق الباب ، وأطل
« محسن » برأسه . . وفي هذه اللحظة ، حدث شيء غريب . .
نظر إليه « طلوقة » وقد ارتسم على وجهه الحوف فجأة ، اتعت
عيناه ، وأطلق صرخة حافتة ، ودخلت « هادية » وراء
« محسن » ، وفي اللحظة نفسها انطلق « طلوقة » مندفعاً إلى
الحارح . . قبل أن يتم حديثه مع الصابط .

نظر إليهما « حمدي » مندهشاً وسأل : ماذا حدث ؟
لماذا جرى « طلوقة » ؟ عندما رآك ؟

لم يرد « محسن » ، ولكن « هادية » لمعت في رأسها فكرة
حاطقة ، فسألت الصابط : هل أنت متأكد من أن « طلوقة »
لم يخرج من منزله بالأمس ؟

حمدي : طبعاً . . لم يره أحد من المخبرين خارجاً

أو داخلاً إلى المنزل !

حيث « هادية » وهزت رأسها وقالت لا لقد حرج
« طلوقة » بدون شك ، وذهب إلى مقر العصاة ، وهناك رأى
« ممدوح » . . وعندما رأى « محسن » اليوم اعتقد أنه هو وأنه
تمكن من الهرب . . فحاف وصرح . . وانطلق هارياً

في هذه اللحظة ارتفع رنين حرس نحوار كاش « حمدي » . .
فرجع سماعاً وفجأة اصفر وجهه وهو يستمع إلى المتكلم .
ثم وضع الساعة ببطء شديد وبصر إليهما في دهول وقال
لقد حج « طلوقة » في الهروب من المخبرين واحتق



المطاردة . .

لم يستطع واحد منهم أن ينتبه من هول الخبر ، إلا بعد دقائق . . فقد ألجمهم الدهول والدهشة . . وأصيبوا بصدمة عيفة .

أفاق منها النقيب « حمدي » أخيراً . . فأخذ يرق جهاز اللاسلكي الذي أمامه ، وسأل محدثه بمنف كيف حدث هذا ؟ كيف هرب منكم « طلوقة » ؟

وحاءت الإجابة : لقد اندفع خارجاً بأسرع ما يتوقع أحد . . ودخل إلى المقهى المقابل ثم حرج وهو يحرق من الباب الثاني . . لم يستطع أن يدركه ، وإن كان هناك أحد أماء الشرطة ما زال يتعمه . . ولا يعرف هل استطاع أن يلحق به أو لا . . النقيب « حمدي » : حسناً . . أخبرني بمجرد أن تعلم .



أم الشور

ورسل في المحر الذي كان مكلماً بمراقبته بالأمس !

التفت النقيب إليهما . . لم يتكلم أحد . . جلسا في مقعديهما صامتين تماماً . . كانا يشعرا أن الأمل الأخير قد ضاع من أيديهما .

وفكرت « هادية » في سرها : هذا أول لفر تقابل فيه بالمثل في كل خطوة نخطوها ، وقطع عليها حل أفكارها ، دخول المحر ، الذي دق كعبيه في بعضهما بقوة وبصوت مسموع ، ووقف وقفة استاء ، ورفع يده بالتحية صائحاً : تمام يا أفندم !

نظر إليه « حمدي » بغيظ وسأله هل كنت مكلماً بمراقبته « طلوقة » في منزله بالأمس ؟

المخبر : نعم يا أفندم !

حمدي : هل صحت واقفاً أمام المنزل طوال الليل ؟

المحر : نعم ، ومعى المحر « محمد » يا أفندم !

حمدي : ألم تغفل عن مراقبة المنزل ؟

المخبر : أبداً يا أفندم ، ولا دقيقة واحدة ؟

حمدي : كم باباً للمنزل ؟

المخبر : باب واحد يا أفندم !

حمدى : وكم شباكاً ؟

المخبر : شباك واحد أيضاً يا أفندم !

حمدى : هل أنت متأكد أن أحداً لم يدخل أو يخرج

من المنزل طوال الليل ؟

المخبر : لم يخرج « طلوقة » يا سيدى ، ولكن . .

وقف « حمدى » متحيراً وسأله بحدة : ولكن ماذا ؟

تكلم . . انطق . .

المخبر : زوجته هى التى خرجت يا أفندم ؟

صاح « حمدى » : ومنى عادت ؟

المخبر : عادت فى الفجر تماماً !

حمدى : ماذا كانت ترتدى ؟

المخبر : اللبسة المعروفة ، والقف على وجهها

يا أفندم .

نظر « حمدى » إلى « هادية » و « محسن » . لم يعد هناك

شئ فى أن الذى حرق هو « طلوقة » الذى نحى فى ملابس

زوجته ، ولم يفتن إليه المخبرون . .

أشار « حمدى » ببطء إلى المحر . وأمره بالحروج

ودق على الجوار أمامه . وسأل عن أحبار أمين الشرطة

الذى يطارد « طلوقة » . ولم تكن هناك أحبار بعد ، فطلب

أن يوافوه بالأحبار بمجرد وصوله . وحلست الثلاثة صامتين

وقطع الصمت القيب « حمدى » قائلاً : إن أمداً لوحيد

الآن . . أن يدركه « أمين الشرطة » . .

دارت « هادية » حول المكتب صامتة ، رأت أمامه مدف

التحقيق فى حادث سرقة المحوهرات فسألت إذا كان من الممكن

أن تطلع عليه . . فسمع لها المعتش بذلك .

حلست نقرأ التحقيق ، وشاركها « محسن » فى ذلك

لقطع الوقت الذى أحد يربطه قابل . . وقد اهمك « حمدى »

فى العمل اليومى الذى لا يقطع .

وأخيراً . . أخيراً جداً ، رن جهار اللاسلكى ، اندفع إليه

الضابط بسرعة ، ارتفع صوته قائلاً : حساً . . سأذهب إليه

حداً . . والتفت إلى الشقيقين وقال : أمين الشرطة يقف أمام

عمارة كبيرة فى شارع شريف رقم ٣٢ ، دخل إليها « طلوقة » ،

ولم يخرج حتى الآن . . سأذهب إليه بنفسى فقد يحتاج إلى

مساعدة . .

وبدون كلام ، اندفعا وراه ، قفرا معه إلى السيارة ،

بسمعهم « عتر » ، وقاد القيب سيارته بسرعة عبر الطرقات

المزدحمة ، وكان التهاقد
انتصف ، واشتدت
الحرارة ، كما ازدحمت
حركة المرور ، ولكن
النقيب «حمدي» ، كان
سائقاً ماهراً ، فاستطاع
أن يقود السيارة بسلام ،
حتى وصل إلى شارع
شريف ، وتوقف أمام
العمارة المطلوبة ، وعلى
بناها ، كان «أمين الشرطة»
واقفاً يراقب الداخل
والخارج . . أسرع إليه
«حمدي» ، وسأله عن
«طلوقة» . . قال أمين
الشرطة : منذ دخل إلى
العمارة ، لم يخرج منها ،
لقد لاحظت كل من



دخل . . وكل من خرج . . وأنا متأكد من أنه لم يخرج ،
لا بشكله الطبيعي ولا متكرراً !

أسرع «حمدي» بدخل باب العمارة ، وعاد لحصت .
وخرج وقد اكتمل وجهه ، أسرع إليه «هادية» و«محسن»
نصر إلى «أمين الشرطة» يعيط ، وقال : لقد أصعبت وقتي .
لم تلاحظ أن العمارة لها باب من الشارع الحلبي ، فقد
استطاع أن يدخلك فدخل من هذا الباب . وخرج من
الآخر . أنت وقف مكث . . وانتفت إلى الشفيقين وقت
هيا بنا !

ركبوا السيارة . ومرة أخرى ، نصر إليهما . وكأنه ينسأ .
والآن ما العمل ؟

ارفع يدي «عتر» فجأة وصعبت «هادية» يديها
نزلت على رأسه ليسكت ، وفجأة لمعت في رأسها فكرة .
«ما زلت» إن «عتر» قصاص أثر ماهر . هل يمكن
أن نجرب أن يشم أثر «طلوقة» ونتبعه !

والنقيب «حمدي» : لا مانع ! كنت أفكر الآن
في نفس فكرة . أن أحصر أحد كلاب الشرطة المدرسين !
محسن . ولكن «عتر» يمكن أن يقوم بهذا الدور .

أجاب الضابط وهو يدبر « موتور » السيارة : حسن . . إلى
منزل « طلوقة » !

ومرة ثانية . دفع وسط حركة لمرور المتلاطمة . في هذه
الوقت لدى تملي في الشوارع . بالعمال والموصفين في فترة
انصرافهم . وكان المنزل بعيداً . في غنعة . واحتج بوصف
إليه إلى أكثر من ساعة !

وأخيراً وصلوا . ومع « حمدي » أحد محبتي مكنمين
تفرقة المنزل وسأله عن « صديقة » فحاج المحب بأنه لم يحضر .
ولم يره أحد يدخل المنزل !

أشار « حمدي » إلى الأولاد . فاندفع وراءه . دحبه
إلى حدة صيفة . وفي لحظات كانت تمتلئ الأولاد وسيدات .
تصرحون على رجال الشطة الذين يجمعون ميرك « صديقة »

كان ميرلاً صعباً . يتكلم من طابق واحد . به باب . وهذه
حشية . وطرق الضابط الباب . فتحت سيده حبيته .
ترتدى ملابس سوداء . وعلى رأسها شال أسود . ما لبث أن رأب
انقب « حمدي » . حتى أسرع تدخل تاركة الباب مفتوحاً
وراءها . فدخل « حمدي » . وسمع « محسن » و « هادية »

ووراءهم « عترة » .

بأذاها الضابط بصوت رقيق . . فعادت وهي ترتعد .
سأها « حمدي » متى رأيت « طلوقة » لآخر مرة !
قالت لقد خرج في الصباح ولم يعد حتى الآن !
فطلب من « حمدي » أن تحصر ملابسه التي كان يرتديها
عند اليوم . فأسرعت إلى حجرة داخلية . وعادت بحساب أرق
اللون . وقدمته إليه .

أمسك « حمدي » بالحساب وقرنه من أنف « عترة » .
وركع « محسن » نحوها . وفرب الحساب أكثر وأكثر .
فدس « عترة » رأسه فيه . وأحد بعضاً عميقاً . ثم أطلق سراحاً
عالياً .

قال « محسن » يستحسن أن يصل الحجاب معاً !
حمدي : لا مانع . . هيا بنا .

وخرج الموكب الصغير . وكان « عترة » هذه المرة في
القدمة . ونكس « محسن » أحد بعوده من سلسلته حتى
لا يسرع . . فلا يمكنهم اللحاق به .

وبدأت الرحلة .

ومضى « عترة » بقصع الطريق مسرعاً . فسر في الحارة
الصيقة . التي تنحى بين كل مسافة وأخرى . مكونة حارة

ثانية ، فأحرى . والكب المتخلص بفصع الطريق بكل ثقة ،
وكأنه متأكد تماماً من الهدف الذى يسعى إليه .

وطال السير . من حارة إلى أخرى . حتى بدءوا يشعرون
بالتعب ، والوقت يمضى ، و « عثر » لا يتوقف . .

وبدأت الشمس تميل نحو العروب . وتناقلت أقدامهم
وراء « عثر » . . ولكنه مضى فى طريقه بكل إصرار . واحترق
أحد المقاهى فدخلوها وراءه . وخرج من بابها الثانى وهم جميعاً
معه . والناس ينظرون بدهشة وعجب لما يحدث أمامهم .
ووراءهم تجمعت كوكبة كبيرة من الأولاد الصغار .

وانتهت منطقة القلعة بأكرمها . شوارعها . وحواريها .
ومآديها . وبيوتها الأثرية العتيقة . وخرجوا إلى الشارع
العريض . . شارع « صلاح سالم » . .

ويدون تردد احترق الطريق ، واندفع إلى منطقة المقابر ،
توقف قليلاً ، وحذب « محسن » السلسلة ليوقفه . و نظر إلى
شقيقته ، وإلى الضابط « حمدى » متسائلاً هل نستمر
فى السير ؟

قالت « هادية » تعب شديد : يسوأن « عثر » يعرف
طريقه جيداً ، فهو يسير بدون أن يتردد . . ولقد انتهى اليوم .

وبدأ اصطلام يحجم . يجب أن نصل إلى هدف قبل أن نحل
الليل تماماً !

أرعى « محسن » السلسلة ، ووضع الحلاب أمام أنف
« عثر » مرة أخرى . ورفع هدف رأسه ينشم الهواء ، وسبح سحرة
عالية ، واندفع وسط المقابر .

اعشت « هادية » من اسطر الذى أمامها . المقابر
المصطنعة السكوب يحجم على كل شيء . رائحة الماصى .
والنهاية فى كل مكان . .

أحد يدور . ويلف . والاصلام محل شيئاً فشيئاً . والقلق
بتملكهم أكثر فأكثر . و « عثر » يتوقف قليلاً أمام مقبرة ،
وسبح سحرة ، ثم يعود فبغير اتجاهه بيمضى فى طريق عكسى .
فمس « محسن » يسوأن « صدوقة » كان يحنى فى هذه
المقابر التى يتوقف عندها « عثر » !

فحظة توقف الكل . ورفع رأسه . انتصبت أديانه . .
وعصر أمامه . وسبح سحرة هائلة . واندفع بكل قوته . حتى إن
السلسلة كادت تنقطع يد « حمدى » فتركها . وأسرعوا وراءه .
ونباحه يتعالى ، ويتعالى .

وفحظة أبصاراً فتح باب مقبرة ، وخرج منها شبح طويل

حبيب . انطلق بحرى كالرياح . وكان الظلام يجمع الرؤية
 بوضحة . ولكهم اندفع وراءه و « عتر » يستقيم .
 وحدث ما لم يتوقعه أحد . فقد أظنقت « هدية » صرخة
 هائلة وصاحت رضى رضى وسقطت على الأرض .
 حتى « محسن » على شفقتة منهوفاً . أمسك ساقها .
 لم يكن بها شيء . بعض الأعشاب لحيحة تعلقت بساقها
 فتصورت أن هناك من أمسكها . ملأها الرعب . فامتد
 والليل واقفى الذى يتبها صوفاً أن هناك من أمسك
 بساقها . فصرخت وسقطت . .

ساعدها « محسن » على التخلص من الأعشاب . ورفعها
 عن الأرض . فتوقفت . ونظرا حولهما لم يكن هناك أحد
 فقد اختفى عن أنظارهما الشبح . و « عتر » وسقت « حمدى »
 وبدأ يحدثن عن طريق الخروج من المقامر . حتى غدا
 عن الطريق خيراً . وملأها اليأس . لم يكن هناك مكان
 يتوجهان إليه ، فاتمها إلى منزلها .

أما الكائن « حمدى » . فقد استنصاع في اللحظة السادسة
 أن يرى شبح يرحل هارب . فاصفق وراءه . وسمع صرخة
 « هدية » . ولكنه تركها « محسن » . وم يلتفت حذره .

كان كل همه أن يدرك طريقته . .

وكان الرجل أمامه ينطق كالسهم . عارفاً طريقه جيداً .
 وكأنه يحفظ كل طرقات المقامر عن ظهر قلب . كان يقفر
 فوق الأرض . ويدفع كالرياح . وراءه النقيب « حمدى »
 يعاونه « عتر » . الذى عرف طريقه بأفعه الحاد . وقال الصابط
 لنفسه . الآن عرفت لماذا أطلقوا عليه اسم « طلوقة » . لأنه
 يطلق أسرع من الرياح . فلا يستطيع أن يدركه أحد .
 ولكنه ظل وراءه بحرى مسرعاً . لا يتركه بعيد عن عييه . .

وانتهت المقامر . . وفي طريق شبه مهجور يفود إلى صحراء
 انقطع . حرى الرجل والصابط وراءه . الآن أصبحت المهمة
 أسهل . فالطريق واسع . ومرصوف . ودقات أقدام الرجل
 أصبحت مسموعة . و « عتر » وراءه لا يتركه . .

ومعاً انتهى الطريق . . وجرحوا إلى شارع واسع . وكمن
 يعرف طريقه جيداً أسرع « طلوقة » في حذاء . وفي مسعى
 صنف . وقبل أن يصل إليه « حمدى » كانت تقف سيارة
 صغيرة . وكانها معدة لمثل هذه الظروف . فمر إليها « طلوقة »
 وفي لحظات كانت تندفع إلى الطريق .

من حسن حص « حمدى » . أن وصلت سيارة تاكسى



في المحلة نفسها . فأتى إلى يد هدى بها ومعه عترة ،
وأخرج يدقه سائها . وظل معه إلى يد هدى .
الهاربة .

وبدأت انصدده شدة . سياره يتقدمها « صوبه » .
بها رجل الشرطه . كان « طلوقة » بدفع لا يدى على شىء .
لا توقفه إشارات المرور . ولا سيارات اندفوعة في صفات .
والتي كانت تترك له الطريق حشة لا صطدم . ووراءه .
كانت عربة التاكسى .

وأصبح الطريق واضحاً الآن ، وبدأ « حمدى » يدرك
إلى أين هم متجهون . . . ظهر ميدان الخيزة ، ثم اندفعوا إلى
شارع الهرم . والسيارتان تسرعان إحداهما وراء الأخرى .
لا تستطيع الأولى أن تهرب ولا الثانية أن تدركها . . . وأتى
شارع الهرم ، وعند التربة قمر « طلوقة » . ووراءه « حمدى » . . .
أسرع بحرى ، وبحرى بحمة العهد ، حتى وصل إلى شجرة
« أم الشعور » . وشعر الصايط أنه وصل إلى هدفه ، فقد
أصبح الهارب على بعد خطوتين فقط منه .
وفحاة وقف « طلوقة » ، واستدار مواجهاً « حمدى » الذى
كان مدفعاً وراءه . وقبل أن يدرك الموقف ، كان النصر قد
حذبه بشدة ، وأراح فروع الشجرة . . . وفحاة أيضاً . . . اشقت
الأرض . . . واستلعتها ، ولم يعد « حمدى » بشعر بشىء حوله . . .
فقط شعر أنه يهوى في الفضاء . ويهوى . ويهوى . . . ثم لم
يعد بشعر بشىء .

• • •

سجن الجنة . .

مضت ساعة . .

وساعتان . . ويوم ، واثنان . .

و « حمدي » لا يعرف الوقت

الذي مر به . . كل ما شعر به

أن هناك من يحاول أن يعيد

إليه وعيه . . شعر بصربات

حقيقة على وجهه ، وسمع طبياً

في أذنيه ، حاول أن يفتح

عينيه ، فأحس بتعب شديد ،

ثم عاد وفتحهما بصعف ، ودر بصره فلم يصدق عيبه ، فعد

وأغمصهما . .

وسمع صوتاً يقول : كاش « حمدي » كاش « حمدي »

ولم يستطع أن يكذب أدبه . . هذا الصوت يعرفه جيداً

فاستجمع كل قوته ، وفتح عيبه ، به هو . . لا شك في ذلك . .

وهمس بصوت ضعيف . . « ممدوح » !

انحنى عليه « ممدوح » أكثر . . وقال بصوت خافت . .



العيب « حمدي »

نعم . . أنا « ممدوح » يا كاشن . . حاول أن تستعيد قوتك . .
حاول . .

أدرك « حمدي » أن « ممدوح » يحاول بكل لطف أن يجعله

يعود إلى رشده ، فاستجمع كل قوته . . وحاول الجلوس . .

عأونه « ممدوح » . . وأسد ظهره إلى الحائط ، وبدأ

« حمدي » يستعيد قواه . . نظر حوله . . ما هذا ؟ . . إنه في

حجرة صخرية ، برانة صغيرة ، ضعيفة الضوء ، لها باب

صغير مرتفع مقفل بقضبان حديدية . . ولا يشاركه في الزنازة

سوى « ممدوح » !

اتجه إليه بنظره وسأله : أين نحن ؟

ممدوح : في الجنة . .

حمدي . . ماذا تقول ؟ هل هذا وقت مراح ؟ . . أين

نحن حقيقة ؟

همس « ممدوح » في أذنه . . لا ترفع صوتك . . نحن

حقاً في الجنة ، إهم بسمون هذا المكان كذلك . .

استعاد « حمدي » وعيه . . ونظر بدهشة إلى « ممدوح » . .

واتسم برغم الموقف العجيب وقال : من حسن حظي أني وجدتك

معي في الجنة ، والحمد لله أنك بخير . .

أشار إليه « ممدوح » بيده ليصمت . ورفع رأسه مصتاً .

ومن الحارح وصل إليهم صوت غاضب يقول : ضابط شرطة ؟
هذا ما ينقصنا ، كيف أوصلته إلى هنا ؟ لماذا أتيت به ؟

ورد صوت آخر : إنه يطاردني منذ الصباح . وكان هذا
هو الحل الوحيد . . . ها لن يعثر عليه أحد . وهو الوحيد الذي
يشك فينا ، فإذا تخلصنا منه أصبحنا في أمان تام . .

الصوت الأول : أنت مجنون . . ستقتل عينا كل
الشرطة الآن ؟

الصوت الثاني : ولكنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هنا
أبداً ! !

وابتعد الصوتان . .

قال « ممدوح » : يبدو أنهم قد قرروا التخلص منك أنت
الآخر . .

حمدي : حربي كيف وصلت إلى هنا ؟ . . وأين نحن
الآن ؟

ممدوح : هذه قصة طويلة ، ولكن يجب أن أقصها
عليك ، حتى تستطيع أن تفكر في الخطوة التالية . .

وبدا « ممدوح » يقص حكايته . .

وهذه هي الحكاية .

• • •

عندما قرروا التفرق للبحث في الصحراء قبل اختفاء
« ممدوح » كان هو الوحيد الذي أصر في أعماق نفسه ، على
أن السر كله يكمن عند شجرة « أم الشعور » ، فترك الصحراء . .
وترك إخوانه والقبيل « حمدي » ، وعاد إلى الشجرة يبحث
حولها . . لم يجد ما يبحث عنه ، فأراح فروعهها ، واقترب من
حدها . . أخذ يبحث حول الخدع مباشرة ، واصطدمت يده
برور صغير جداً في الشجرة ، وفي نفس اللحظة لم يعرف
ما حدث له . فقد اشقت الأرض من تحت قدميه ، وشعر
بنفسه يسقط في الفضاء . .

وعندما بدأ يعود إلى وعيه ، مرت فترة وهو لا يزال معتمض
العينين ، لا يفنحهما ، ولم يفكر في أن يفنحهما ، فقد انحصر
كل تفكيره في هذا الألم الشديد العيب الذي يشعر به في كل
جسمه . وبدأ يحرك يده اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم قدميه ،
واستدار على جسمه ، ثم على الجانب الآخر . عجب جداً ،
إبه سليم ، ولكن الألم كان لا يزال فوق ما يحتمله . .
أحد يفكر . أين هو ؟ هل هو في بيته ؟ أو في مستشفى ؟ .

في آخر ما ذكره أنه سقط في الهواء كنف حدث هذا ؟
 فتح عبيده . ولكنه تصدى نفسه . فلما لا يري
 حبه . أو عماء . يلقى منه عد . و يرفقه سلف حجره . أو
 مستشقي و إنما رأى سلفاً من حجر مشفق بين سعوت
 ومرب ثوب وهو يحجر عن عهده . ثم أدار عبيده حوله .
 وفوجئ بأن يجد أن أخصاً من الحجر نفسه . قوم آله وحسن .
 ووجد الأخص تحته من حجر أخصاً لا . إنه ليس في
 حجره . وإنما في كهف صخرى . ثم ربه في حبه من قبل .
 فوق كمام . وجد الكهف حافت الصوة . ولكنه
 عندما نظر في تحفه فحة . لا حظ في الخارج صوة
 له . هو صوة شمس يوم شت . فتدهم صغله . ونصب
 . وقد . ونحو راحة الصوة . وكم كبت دهشة عندما وصل
 إلى باب الكهف فلم يجد شمساً . وإنما وجد مصباحاً كهربياً
 موارداً . يصني كل ما حوله . وإني منه فة عبده . بالبرنة
 كهرباء في كهف ؟ . . إنه ما يزال يحلم . .

فلما أن تلقى من دهشة . شعر بيد تصنع على كنفه
 اللمب ليحد وجهاً عربياً عليه لحال طين نقاه . عانس
 تشكر تصنع عمامة على رأسه . وبه شرب كثيف



اندفع روحه في . . . خلافت ظهر صفاه وقال هذا الان . . .

قال الرجل : ما الذي أخرجك من الكهف .
أجاب « ممدوح » بجملة : قل لي أنت ، ما الذي أتى
إلى هنا ؟ !

الرجل : قدماك . . قدماك هما اللتان أوصلتك إلى باب
الجنة ، فسقطت فيها وحملتك إلى هنا !

ممدوح : الجنة ؟ أنا لا أفهم شيئاً . .
الرجل بحسوبة : لا داعي لأن تفهم شيئاً . . هيا . . ارجع

إلى مكانك !

ممدوح : لن أرجع قبل أن أعرف كل شيء !
جذب الرجل « ممدوح » بقسوة ، ودفعه دفعة شديدة إلى
الوراء ، ولكن « ممدوح » تحول إليه . وفاجأه بلكمة قوية ،
ألقت به على الأرض . .

وقف كالمجنون ، واندفع إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً
ظهر فجأة ، وتوسط الاثنين ، وأمسك الرجل من يده . . وقال
اهدأ الآن « يا بوعلي » سنحتاج إليه . . اتركه يتحول كما يشاء . .
فليس أمامه وسيلة للخروج من هنا . .

استدار « أبو علي » وألقى على « ممدوح » نظرة قاسية ، ثم
اصطحب زميله ، ومضى . .

بقى « ممدوح » واقفاً في حيرته ، ولاحت منه نظرة إلى باب
أحد الكهوف المجاورة ، لا حظ أن الباب مفتوح ، وأن
هناك من ينظر إليه من وراء الباب . . تَجَرَّأ « ممدوح » واتجه
إليه . .

وظهر من وراء الباب ولد في مثل سن « ممدوح » . . ابتسم
ابتسامة مرحبة . . وهمس : أهلاً وسهلاً ، لقد رأيتك وأنت
تضرب « أبو علي » !

قال « ممدوح » بإعجاب : من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟
أخرج الولد رأسه من الباب ، ونظر حوله . . ثم جذب
« ممدوح » بسرعة ، وأغلق الباب :

جلس « ممدوح » على أحد المقاعد ، وجلس الولد أمامه . .
وقال : لقد رأيتك عندما فتحت النوبة بالأمس ، وهم يحملونك
ويضعونك في الكهف !

ممدوح : اسمع ! إنني لا أعرف شيئاً . وأريد أن أفهم
أين أنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ ومن أنت ؟ . . وماذا تفعلون
في هذا الكهف ؟ !

قال الولد : اسمي « منير » . . والحكاية طويلة . . فهذا
المكان يبدو أنه كان معبداً لقديما المصريين . وقد اكتشفه

هؤلاء المجرمون . . وأدخلوا فيه كل هذه التعديلات ليصبح صالحاً للحياة فيه . . ومن يدخله لا يخرج منه أبداً !

ممدوح : وكيف دخلت أنت ؟ !

منير : لقد دخلت مع أمي وأبي . . والمتحكم في هذا المكان عصانة مكونة من خمسة من المحرمين الكبار . . أربعة . . والخامس هو الرئيس . . ولم أربعة آخرون من الأعوان ، وهم وخدمهم المسموح لهم بالخروج والدخول . . أما الباقيون فقد كتب عليهم الحياة إلى الأبد هنا . . وصمت قليلاً ثم قال : وأنا منهم !

ممدوح : ومن هم الباقيون ؟

منير : إن رئيس العصانة يعرف كل من يرتكب جريمة في البلد ، وهم يحتارون أمهرهم ، ويساعدوهم على الهرب من السجن ، ويحضرونهم إلى هنا . . فيعملون في خدمتهم . . بدلاً من أن يعيشوا في السجن !

ممدوح : وماذا يعملون ؟

منير : كل شيء . . فهذا ترتكب كل أنواع الجرائم . . المحوهرات التي تسرق تأتي إلى هنا ، فتعاد صياغتها حتى تفقد شكلها الأول ، ثم تخرج جديدة إلى الأسواق . . وها يزورون

الأوراق النقدية ، والتحف الأثرية . . ويبحثون المخدرات ، وكل ما يخطر على بالك . .

ممدوح : وأنت ماذا تفعل هنا ؟

منير : لقد أخطأ أبي في حياته خطأ صعباً ، وهو هان وإسان طيب حساس ، ولكن لا يعرف كثيراً في القانون ، فصوروا له خطأه على أنه جريمة كبيرة ، وأن الشرطة تطاردوه ، وأنحصروه ومعه أمي وأنا ، وأعطونا هذه الحجرة لقيم فيها . . لقد كان أبي هاناً جيداً . . وهم هنا يحبرونه على صنع تماثيل مزيفة توضع في قلها القطع الأثرية لتهريبها إلى الخارج . .

صمت قليلاً ثم قال : عندما رأيتك تصرخ « أبوعلي »

شعرت بأنك بطل ، وبأنك تفعل شيئاً لكم تميت أن أفعله !

ممدوح : ومن هو أبوعلي ؟ هذا ؟

منير : إنه أحد حراس العصانة . . وهم كثيرون ،

يراقبون كل خطوة أو همسة هنا !

ممدوح : وأنتم ، ألا ترغبون في العودة إلى الخارج . . إلى الحياة ؟

لمعت الدموع في عيني « منير » وقال : يا ليت . . كم أتمنى أن أرى الشمس ، والقمر ، والحبوب . . يبدو أنني لن أراها مرة أخرى .

ممدوح : أليس لهذا الكهف باب يمكن الهرب منه ؟
منير : إن له باباً حقاً ، ولكن من المستحيل الهروب منه . . إنه مزود بأجراس كهربائية للإبذار ، وله مفتاح واحد مع الرئيس . . لا يغادر رقبته أبداً . . ولا يستطيع أحد الوصول إلى الرئيس . .

ممدوح : والهواء . . كيف تتنفسون ؟
منير : هناك أنابيب ضخمة للتنوية ، ولكنها معطاة بالحديد الذي لا يمكن النفاذ منه . . وكذلك المياه !
ممدوح : وباقى الناس هنا . . لماذا لا يشعرون بالخروج ؟
منير : إنهم راضون بالبقاء . . فكلهم عليهم أحكام بالسجن لمدة طويلة . . ولكنهم يعيشون هنا في راحة . . أفضل من السجن . . إن عائلتى هى الوحيدة التى تسمى الخروج ، فنحن لم نتعود حياة الإحرام ، ولكنا لا نستطيع أن نغير أحداً بذلك !

ممدوح : أما أنا فلن يصطرنى أحد إلى البقاء هنا مهما حدث . . سأحاول الخروج حتى الموت !
منير : أتمنى أن تنجح . .

ممدوح : لو نجحت فاطمئن . . لن أتركك مهما حدث . .

أسرع : منير ، يعد بعض الطعام والشاي الدافئ « لممدوح » الذى أكل وهو يشعر بالقلق والحيرة . ويتصور نفسه فى كابوس ثقيل . .
وأخيراً سأل « ممدوح » : من هو المدير ؟ وأين أجده هو ومفتاح البوابة ؟

منير : سأقول لك . ولو أنى أعرف أنه من المستحيل أن تصل إليه . إنه فى الحجرة الأخيرة ، يقيم فيها وحده ، وهو ضئيل الجسم . . ولكنه قوى كالثور . . وعلى يده يقف حارسان ليلاً ونهاراً . .

ممدوح : شكراً لهذه المعلومات . .
منير : بعد ساعة ، ستطلق صفارة المساء ، وستطعم كل الأنوار . . عليك أن ترحع إلى حجرتك قبل ذلك . . هل آتى معك ؟

ممدوح : لا . . لا أريد أن يراك أحد معى . . فقد أحتاج إليك فيما بعد !

وخرج إلى الممر الذى يصل حجرات الكهف بعضها ببعض . . واقترب من نافذة حجرة قريبة ، ونظر من خلال ثقب النافذة . . وراعه ما رأى ، مطبوعة دقيقة الصنع ، حدثت

انظر . بعض الاماميين ثاب أحدشما يا ربي . ومن سبي
 كواماً من لأو في القعدة . ومن سبي . عند حجرة
 أخرى نظر ستم . انظر بعة . كتاب حجرة مسعة . في ستم ب
 من ثابيل الحبر ارجيصة . هي ثابيل سعة . لا سريسة .
 وفي أحد الأركان مجموعة صغيرة من الصحف .
 وماذا «مدوح» إلى حجرة عمدة . فبعض حجرة .
 ففرق المكان كله في ظلام عميق .

مع «مدوح» في الكهف مفكراً في مقصده . وفجأة
 انتفض وقتاً . فقد سمع وقع حصوات تصد . في ثابيل
 صنبلاً من سور . من هل قروا سحليص منه «هل»
 الان بدلت «ودخل الكهف ثلاثة عوف مبهمة على»
 لدى اقرب في فسوة . وقال من يؤايت . حيث هذه
 الورقة والقلم ، واكتب ما سنمليه عليك !

وكتب «مدوح» وبدون مقابلة . فقد شارب . من
 تصبده . كتب لربك حتى أوصده في «هدية» ثم جاء
 الرسالة . ومضوا !

اطلبان «مدوح» إلى أن أممه ثلاثة أيام على الأرض
 بعد تمكن من سحليص من سحبه . فوضع منه على

سحبه . وكان الشعب قد أرقه . واستغرق في نوم عميق .
 من سبقت منه . لا على يد صديقه . فبدأ «مير» . وهي نهره
 وقد أحضره بعض شعاع . شكره «مدوح» وجميع أكله
 في صمت .

مدوح : هل تطفأ كل الأنوار في المساء ؟

مير : ما عدا أصواء خفية ، في بعض الحشرات !
 ماذا تنوي أن تفعل ؟

مدوح : سأهرب هذا المساء

المقصي الهم كله . و «مدوح» يفكر في شيء واحد
 هو الحصول على مصباح اليد . فقد قرر أن يحاول انتسل
 إلى حجرة الرئيس ولاستيلاء على المصباح . ثم تعطيل محطته
 كهرية حتى لا يندق حرس الإبل . ثم انهرب
 معبره شاتكه . فحرام في كل مكان . ولكن كانت
 هذه المغامرة هي أمله الوحيد .

«نبي في كهفه حتى المساء» وانطلقت الصمارة . وأطلقت
 الأنوار . واسطر قليلاً . ثم سئل حارحاً . كانت هناك بعض
 الأنوار الصغيرة . ولكن كانت كافية لأن تحدد له معالم
 المكان . فثقل حمة . وساعدته قدرته على المقر في شغل .

محاذراً أن يقع في دوائر الضوء . وكلما سمع صوت حارس يقترب أسرع محتجباً وراء صناديق القمامة . . حتى وصل إلى جدار حجرة الرئيس . .

على بابها حارس صحم . في يده مدفع رشاش . . تلمع عيناه في الظلام كالنمر . . وفكر « ممدوح » ، ثم أمسك قطعة من الحجر ، وقذفها بكل قوته فأصابت نافذة بعيدة ، وأحدثت صوتاً مدوياً في الظلام .

وقف الحارس . وأسرع ناحية الصوت ، وظهره إلى « ممدوح » لحظة كافية لأن يقفز في حرة ، ويدفع الباب ، ويدخل ، ويفلقه وراءه . . وسمع في الخارج صوت الحارس يتحدث مع صاحب النافذة المضروبة ، واشتدت ضربات قلبه وهو يسمع صوت أقدام الحارس وهو يعود إلى مكانه . . ترى هل يفتح الباب ويدخل . . وانظر . . ولكن الحارس عاد إلى الجلوس على مقعده . .

وأدرك عيبه في الظلام استطاع أن يلمح باباً وحيداً في المكان . وراءه بلا شك ينام الرئيس . اقترب من الباب ، ودفعه ببطء . من حسن الحظ أنهم لا يستعملون أقفالاً للأبواب . فاستجاب الباب ، نظر من الفتحة الرفيعة كان

الرئيس دائماً . وتحب صدته بظهر طرف سلسلة بها المفتاح .

كان مصر السلسلة كقيد ليدفع « ممدوح » في أعقابها . كان أقصى توقعاته أن يستيقظ الرئيس ، ولكنه سيتمكن من التغلب عليه في لحظات . ولم يتصور قط أن يكون هناك حارس آخر ، شعر به واندفع وراءه . . وامتدت يده « ممدوح » إلى السلسلة في اللحظة التي شعر فيها بصدمة عبيقة في رأسه سقط بعدها فاقداً وعيه . .

وعندما أفاق وجد نفسه في الربرة الضيقة ، وفهفت « أبو علي » ترتفع من وراء القصاص وهو يقول له : هل تتصور أنك ستخرج من هنا حياً . . إنك محبوس بلا شك . . لقد أوصيت نفسك إلى عرفة الإعدام بقدميك . هذه العرفة لم يخرج منها أحد حياً قط . لقد اقتربت ساعتك فانتظرها يا صديقي . .

ويكن « ممدوح » يدى تمسكه اليأس ، استغرق في نوم عميق استغفط منه عن صوت الباب يصيح ، وشيء ينق إلى الداخل ، كد يسقط عنه . وعندما اقترب منه دهش دهشة عبيقة . يد محمد صديقه وأمله الذي كان يتمنى أن

يكون الآن في عمل شاق ليخلصه من سجنه . . وجد القيد
« حمدي » !

...

انتهت قصة « ممدوح » . . وكان « حمدي » يستمع إليها ،
وقد فتح فيه في دهشة لا يكاد يصدق كلمة واحدة . . وسأل :
معنى هذا أننا الآن في زنزانة الإعدام . . في كهف . . تحت الأرض !
ممدوح : بالضغط ! هذا هو الموقف باختصار . .

حمدي : والحل ؟

ممدوح : أن ننتظر الموت برؤوس عالية !
في هذه اللحظة تماماً سمع همساً خافئاً يناديه . . أرهف
السمع ، كان آتياً من خلال قضبان باب الزنزانة . . اقترب
« ممدوح » ووراءه « حمدي » في حذر ونظر حلال القضبان
وهتف : « منير » . . ما الذي أتى بك إلى هنا ؟
منير : حثت أطمئن عليك . . هل نحتاج إلى أي
شيء ؟

ممدوح : كيف وصلت إلى هنا ؟

منير : إن كل الحراس ، ومعهم مجلس العصاية ،
مجمعون في المحبرة الكبيرة ، في انتظار الرئيس ، سمعهم

يقولون إنهم سيقومون الليلة بالضربة الكبرى !

ممدوح : هل تقصد أن الرئيس وحده الآن في حجرته !
منير : وأمه إيجاباً . .

في هذه اللحظة كانت يد القيد « حمدي » تمسك
بقفل الزنزانة من الخارج ، نظر إليه بدقة وهمس في أذن
« ممدوح » الذي التفت إلى « منير » وسأله : هل يمكنك أن
تحضر لنا مسباراً ، أو أي آلة حادة رقيقة ؟ . .

أسرع « منير » بحماس ، وفي لحظات عاد ومعه مسبار
متين . . ونظر إلى يد « حمدي » التي أخذت تتحرك بمهارة
برغم صعوبة وضعه خلف القضبان . . ومصت الدقائق ثقيبة .
وفجأة سمع صوت نكة صغيرة ، ثم استحباب القفل ليده ،
وفتح باب الزنزانة ، وفي صمت وبدون تعليق أسرعاً بالخروج . .
وسطاً حسيهما . . وهركا يديهما . . واستعدا للمقاومة . .
قد « منير » متحمساً : سأذهب معكما . . سيكون ثلاثة
ضد واحد . . الحياة تستحق الموت من أجلها . .

لاحظ « ممدوح » أن السكون يحيم على المكان كله . .
فعرف أن يومهم لم يبدأ بعد ، وقادهم « منير » بحفة إلى منزل
الرئيس . . دحفا الباب ، واندفع « ممدوح » بسرعة . . وصرخ

هذا الإعداد . . . وجعل منه مقراً لعصابته .

واحتفظ « ممدوح » المفتاح وادفع الثلاثة .

ومعه مفتاح الكهف . . .

قال « منير » : اذهب إلى النواة . وسأذهب أنا إلى محطة

الكهرباء . . . في اللحظة التي أعطيها .

منحدران سلماً رفيعاً ، اصعداه ، في آخره بدآلية احدهما إلى
الأمام . فبفتح أمامكما الطح . وتصحان على وجه
الأرض .

شد « ممدوح » على يده وقال : سعود إليك .

وسنخلصك من هذه الجمة السوداء !

أسرعا في اتقاء النواة . وأسرع « منير » إلى محطة

الكهرباء . كان حارس النواة أيضاً في الاحتياج .

مها في مكنون . . . وكاد القلق يقتلها لحظات . فقد حو

أن يعود أحد الحراس لاستعمال الرئيس . وكان « حمدي »

مستعداً بالمفتاح أمام فتحة القفل بالنواة .

ومحاة أطمئت الأنوار . . . ودس « حمدي » المفتاح في

الباب في اللحظة نفسها . وفتحت النواة على مصرع

احتارها كالبرق . . . وشعرا سلم تحت أقدامهم ، أحدا يصعد



منير في وجهه . . . كيف خرجت ؟ هل أنت

مستعد ؟ . . . فقد دخله بكلمة هائلة

منير . . . منير . . . منير . . . منير . . . منير . . .

منير . . . منير . . . منير . . . منير . . .

منير . . . منير . . . منير . . . منير . . .

منير . . . منير . . . منير . . . منير . . .

منير . . . منير . . . منير . . . منير . . .

منير . . . منير . . . منير . . . منير . . .

منير . . . منير . . . منير . . . منير . . .

محسن : هل استطعتم معرفة سر هذا المقر الرهيب الذي كانت فيه العصابة ؟

حمدى : لقد اعترف المجرم الداهية « الأزرق » بكل شيء . . . في أحد أيامه السعيدة ، منذ سنوات ، كان في صحراء الهرم ، يبحث عن مكان يخبئ فيه بعض الآثار الفرعونية المسروقة ، وأخذ يحفر بين الصخور ، وفجأة شعر بصخرة تهتز تحت يديه ، عندما رفعها ، وجد فراغاً تحتها . . . وبجراحة قفز في الحفرة ، وإذا به يكتشف معبداً فرعونياً وسط كهف كبير ، وفي الحال فكر في خطته الجهنمية ، في سرية تامة ، وفي قلب الليل ، استطاع أن ينقل بعض مساعديه إلى الكهف الذي اكتشفه ، واستطاعوا تحت الصخور ، وتحولها إلى عدة حجرات وتبيتها على الشكل الذي وجدناه . . .

خطوة خطوة استطاع أن يمدّها بالهواء والمياه ، وبضئها بالكهرباء ، ثم صنع لها هذا الباب السري الذي يفتح من الخارج بواسطة زر كهربائي ، أدخلوا سلوكه بمهارة في جذع الشجرة ، فلم يلحظها أحد إطلاقاً . . . كما تركوا الحشائش تنمو فوق فتحة الباب نفسها ، وهكذا أصبح مستحيلًا على أى شخص أن يكتشف الباب .

محسن : لا بد أنه استعان بخبراء في الهندسة والبناء . . .
حمدى : إن معه مجموعة من الصناع المهرة ، لولا أنهم انحرفوا عن الطريق المستقيم ، لكانوا من أبرع الصناع . . .
واستدار النقيب « حمدى » ينظر باسمًا إلى « هادية » وقال :
وعلى كل حال . . . لن ننسى أن الفضل الأول كان « لهادية » ، فهي التي اكتشفت سر الأربعة الكبار . . . وقد علمت الآن أن الضربة القاضية التي كانوا يعدون لها هي عملية ضخمة . . . كانوا سيملاؤن في يوم واحد الأسواق بنقود مزورة ، زورها المزور الخطير « عبده الخفيف » ، وكمية ضخمة من المخدرات ، يهربها « سيد ضبو » أما الآثار فقد قام « الملقاط » بإعداد طرق لإخفائها في تماثيل مزيفة ، واستعد لبيع صفقة ضخمة منها إلى المهرين في الخارج . . . أما صفقة المجوهرات فأتى تعرفون قصتها . . . وعلى فكرة . . . كيف استطعتم الوصول إلى طريقنا ؟؟
هادية : بعد أن فقدنا أثرك في المقابر . . . عدنا إلى المنزل ، وبدأت أسيطر على أعصابي ، وأحسست أننا تصرفنا بعصية جعلتنا لا نفكر تفكيراً سليماً ، بدأت أفكر في لغز الأرض التي تبذلغ الناس . . . لم أتصور ذلك ، فأسرعت أعود إلى مجموعة كتب الآثار الفرعونية الموجودة عندي ، وجدت

احتمال وجود معابد دفنت مع مر السنين . . وكان هذا الخيط كافياً ، فأسرعت أتصل بمساعدك ، شرحت له القصة باختصار ، وبالرغم من أنه لم يصدقني تماماً ، فإن اختفاءك جعله يتصرف بسرعة ، فاصطحبنا في الصباح رجال الشرطة ، وأسرعنا إلى شجرة « أم الشعور » ، وهناك وجدت « عتر » قابلاً تحت الشجرة ، فوق الباب السري تماماً ، وهو يطلق نباحاً حزيناً يائساً . . وفي اللحظة التي اقتربت فيها من « عتر » أجذبه بعيداً عن الشجرة ، انفتح الباب السري وسمعنا طلقات الرصاص . . وظهر رأس « ممدوح » . . وأنتم تعرفون الباقي . . حمدي : وهكذا انتهت أغرب مغامرة صادفتنا جميعاً . . ممدوح : لا . . لم تنته بعد ، فأنا أريد أن أعرف ، كيف تمت سرقة محل المجوهرات . .

محسن : لقد درسنا أنا و « هادية » هذه الجريمة بعد أن قرأناها ، وأستطيع أن أخبرك كيف حدثت . . ابسم « حمدي » وقال : لقد اعترف « عباس الحريري » بتفاصيل الجريمة ، ولكنني أحب أن أسمعها منك !

محسن : في مساء اليوم السابق للجريمة . . دخل المحل عدد كبير من أعضاء العصابة في وقت واحد . . كانوا يرتدون

الملابس الأنيقة ، وطلب أحدهم كمية ضخمة من المجوهرات . . ثمها ألفان من الجنيهات ، فأسرع صاحب المحل إلى خدمتهم بنفسه ، في هذه اللحظة تسلل « عباس الحريري » محتجباً بالعدد الكبير من عصابته ، واختفى وراء المقعد الكبير في حجرة الخزنة . .

ولكن المجوهرات الموجودة كلها لم تعجب المشتري . . طلب قطعة كبيرة واحدة ، أسرع صاحب المحل إلى الخزنة . . فتحتها وأخرج منها قطعة مجوهرات ثمينة ثم أغلقها ، واشتروا فعلاً قطعة المجوهرات وخرجوا ، وكانوا آخر زبائن المحل ، فجمع صاحبه قطع المجوهرات الكبيرة ، وفتح الخزنة ووضعها فيها ، وأغلقها ، ثم أغلقوا المحل كالعادة . .

في هذا الوقت كان « عباس الحريري » بما هو مشهور عنه من سرعة الملاحظة قد تمكن من متابعة صاحب المحل وهو يفتح الخزنة في المرتين ، ويحفظ الشفرة التي تفتح بها ، وبعد إغلاق المحل ، قام ببساطة ، وفتح الخزنة ، واستولى على كل ما فيها ، وكل ما في المحل وبقي حتى الصباح . .

وعندما أتى العامل ليفتح المحل ، انتظر حتى فتح الباب تماماً ، فهاجمه وضربه على رأسه . . سقط مغشياً عليه . .

فتسلل إلى الخارج . . وعندما أتى صاحب محل المجوهرات ،
لم يخطر على باله أن أحداً قضى ليلته في الداخل ، فشك هو
والشرطة في العامل المسكين . .

صاح « حمدي » : رائع . . هذا ما حدث بالضبط . .
لقد اعترف « عباس الحريري » بكل حرف كما ذكرت تماماً !
تهددت « هادية » وقالت : هكذا تنهى المغامرة الغامضة
التي حطمت أعصابنا جميعاً !

ضحك « ممدوح » وقال : وحطمت ضلوعي أيضاً . .
ربت « حمدي » كتفه وقال : لقد كنت بطلاً يا « ممدوح » .
وتغلّبت على الخطر في آخر لحظة . . أرجو أن يكون هذا درساً
لكم ، فتسريعوا ، وتهجروا المغامرات نهائياً . .
صاح الثلاثة في وقت واحد : لا . . لا . . نحن في انتظار
لفز جديد . .

قال « حمدي » : برغم ما لقيه « ممدوح » في الكهف
أو « الجنة » على حد قولهم ؟ !
ضحك « ممدوح » وقال : وزلزلة الإعدام أيضاً !

. . .



ممدوح



هادية



محسن

لغز أم الشعور

وضع . انقش . حمدي رسالة محزنة بين أيدي المغامرين
الثلاثة لتسليط وقت الفراغ . . . ولكن الرسالة المسلية وصلت
هم إلى مغامرة من أخطر المغامرات فهناك عند أم الشعور .
اختفى كل إنسان وهناك اختفى ممدوح أيضاً . . . وبدأ
ليبحث وراء أخطر عصابة سمعت عنها حتى الآن . . . وفي
إذا اللغز قشراً كيف وصلت « هادية » و « محسن » إلى
ممدوح « والعصابة وأم الشعور .



دار المعارف

٢٢٠٥٢١/٠٢

٤٠